شعارنا الوحيد : إلى الاسلام من جديد

البعث الإسلامي

تصدر : فى ندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

المجلد السابع عشر — جمادى الأولى ١٣٩٣ ه

العدد العاشر — ويو ١٩٧٣ م

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS - EL - ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

الأدب العربى

بين عرض و نقد

تأليف الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى

تولت مكتبة دار العلوم بندوة العلماء بالهند إصدار هذا الكتاب و هذه هى طبعته الثانية . . و هو يشتمل على مذكرات عما ألقاه المؤلف على طلبة دارالعلوم بندوة العلماء بلكهنؤ - الهند ، وقد جعله فى ثلاثة أقسام

١— حقيقة الأدب

٢— و التحليل و النقد

٣— و النماذج لمختلف أدوار الأدب العربى مع الاشارة إلى قيمتها الفنية و مكانة أصحابها الأدبية

و تمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بما أضافه المؤلف من زيادات مفيدة خاصة فى عهد النهضة الحديثة . . و فى الحق أن المؤلف الفاضل ألم الماماً وجيزاً وافياً بالأدب شعره و نثره فى هذا العصر و أشار إلى النخبة من أعلامه البارزين فى مصر و سورية و لبنان و العراق و المهجر مع ايراده نماذج مختاره من آثارهم

يطلب من : مكتبه دار العلوم لندوه العلماء لكهنؤ (الهند)

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

الاشتراكات

في الهند و باكستان : عشر روبيات - ثمن النسخة روبية واحدة
في العالم العربي : جنيه و ربع (استرليني) (بالبريد العادي)
» » ثلاثة جنيهات و ربع (استرليني) (بالبريد الجوي)
في افريقيا الجنوبية والشمالية : جنيه وربع (استرليني) (بالبريد العادي)
» » أربعة جنيهات (بالبريد الجوي)

المراسلات

العنوان البعث الاسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)
الهاتف : ٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨
برقية NADWA , Lucknow
الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ » دار العلوم كراچي رقم ١٤ باكستان

الوكالات

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- المكتب الاسلامي ص ب ٣٧٧١ بيروت
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- إقبال الندوى الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى الرياض المملكة العربية السعودية
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)
- مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية
- يعقوب اسماعيل منشى المحترم

Yakub Ismail Munshi
1- Savile, Saviletown, Dewsbury, (Yorks) . U. K.

- مكتبة المنار ميدان التحرير - صنعاء - اليمن
- المكتبة الحديثة - دبى (الخليج العربى)

البعث الإسلامي | العدد العاشر | المجلد السابع عشر

رئيس التحرير : محمد الحسني
مدير التحرير : سعيد الأعظمي

جمادى الأولى ١٣٩٣هـ
يونيو ١٩٧٣م

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير وبين العلم النامى الذى لا يتحجر ، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، و بين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين وعزائمه مرابط على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم ومسلح على أحدث طراز ، وبينما هو فى الأول لايعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود .

بناية دار العلوم لندوة العلماء الواقعة على شاطئ نهر گومتى لكهنؤ (الهند)

الفهرس

العالم الاسلامى على مفترق الطرق — محمد الحسنى — ٣

التوجيه الاسلامي

نكنة عامرة ومدرسة حربية — الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى — ١٠
أهداف التربية الاسلامية وسماتها — الدكتور إسحاق فرحان — ١٩
غزو الثقافة الغربية للشرق — الاستاذ محمد الرابع الندوى — ٢٧

الدعوة الاسلامية

واذكر ربك كثيراً — فضيلة الشيخ المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوى — ٣٥
قوة الايمان بصدق القضية ونجاح المصير — فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى — ٤٢
فضل الرباط فى سبيل الله — الاستاذ عبد الرحيم صالح عيد الله — ٤٥

دراسات وأبحاث

اعتقال ابن تيمية مرة أخرى — الاستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى — ٥٦
قضية حجب الحفيد اليتيم من الارث — الاستاذ السيد أحمد القادرى — ٦٣

في رياض الشعر والأدب

العدمة الأخيرة (قصة) — الاستاذ محمد المجذوب — ٧٦
رحماك يارب (شعر) — الشاعر وليد الأعظمى — ٣٨

ربانيون

الشيخ علاء الدين الباجى — سعيد الأعظمى الندوى — ٨٧

العالم الاسلامي

الدعوة الاسلامية فى اليابان — الدكتور صالح مهدى السامرائى — ٩٣
مطبوعات حديثة — قلم التحرير — ٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

العالم الاسلامى على مفترق الطرق

[كتبنا هذا المقال قبل عشرين سنة تقريباً و نشر إذ ذاك فى مجلة « المسلمون » و ها نحن ننشره بمناسبة نهاية العام السابع عشر لمجلتنا بحذف بسيط ، نكرر هذا الرجاء مرة ثانية فالأمر غمة و الطريق واحد فهل يستجيب العالم الاسلامى لهذا النداء و يحقق هذا الرجاء و هل يعود إلى رشده و صوابه و سبيل ربه بعد ما سلك كل طريق و اتبع كل ناعق و ذاق كل مر و جرب كل شر وعاش فى حلقة من نكسات ونكبات و ويلات لا أول لها ولا آخر]

هذه الفترة من الزمن التى يجتازها العالم الاسلامى بوجه عام والعالم العربى بوجه خاص ، فترة خطيرة ذات أهمية فى تاريخ المسلمين ، إنها ساعة لا تتوفر أمثالها فى تاريخ الأمم و الشعوب ، و فى إمكانية العالم الأسلامى اليوم أن يؤدى واجباً ضخماً نحو الانسانية ، ويلعب دوراً هاماً فى حقل السياسة العالمية ، ويغير مجرى التاريخ ، ويحول القيادة من الجاهلية الآثمة إلى الاسلام السمح العادل ، و يوفى ذلك الغرض الأكبر والهدف الأسمى الذى بعثت له تلك الأمة الاسلامية ، إن ذلك يقتضى سرعة لكن بحيطة و حذر ، و يطلب شهامة و اقتحاماً و لكن بعد فكر و تريث ، ويحتاج إلى هجوم عنيف على غريمه والانقضاض عليه كما ينقض الصقر على الطير والأسد الجائع على الشاة ولكن بعد اكتمال رصيده الايمانى والروحى ،

و استعداده المادى والحربى وتنظيمه العلمى الجديد ، وتوحيد صفوفه الموزعة وهذا هو الذى قد فات العالم الاسلامى فى أحيان كثيرة ، فسقط صريعاً أمام ثورة العقل و الفكر ، و معجزات البطولة والاختراع ، وقوة الحديد و النار ، و لمعان المدنية المتطرفة .

وكفى أن العالم الاسلامى اليوم ، نال مكانة عظيمة فى خريطة العالم ، وبلغ من الأهمية الاستراتيجية مالم تبلغه الدول الأخرى على وجه الأرض ، وملك من ينابيع الذهب الأسود والمواد الخام الأخرى من الكنوز والمعادن والقوى التى لم تخرج ولم تنتج ، و من المجموعة الانسانية التى لم ترب ولم تثقف ما جعله فى كفاية و غناء عن أى استيراد من الخارج .

و ثانياً وهو الأهم من ذلك كله : أن المجتمع البشرى اليوم قد سئم و مل و يئس ، أقر بذلك أم لا ، من منبع أوربا الذى فقد زيته وآن أوانه و انقضى عمره ، و جف ماؤه ، و لم يستطع خلال كل هذه النهضة الهائلة الطويلة ، أن يضيف إلى رصيد الانسان إلا الحديد والنار والبارود و الدخان ، و إلا القنابل المدمرة ، و الغازات السامة ، و الآلات المبيدة ، و إلا الضمير الذى اعتاد الجريمة وتعود العصيان والتمرد ، ونشأ فيه ميل أكيد و رغبة جارفة إلى الاثم و الفاحشة ، ضمير لا يؤمن إلا بالنفعية و يؤثر العاجل على الآجل ، حتى إن المدنية و الثقافة و الفن والحضارة التى نقرأ قصصها و روايتها كأنها روايات الجنة أو قصص الجزيرة الخيالية (Utopia) للسيرمور ، من الحرية و الأخاء والصداقة وعدم السرقة والخيانة و إنجاز الوعد ، والنزاهة فى الحياة اليومية ، كل ذلك تابع لمبدء النفعية ، وقد صدق من قال : إن الغربى لايصوم إذ يصوم ليرفع فى روحانيته

وإشراقه ، إنه يصوم ليقوى هيجانه وشهوته إلى الطعام ، إنه يربى بنى وطنه و إخوانه و يعلمهم و يثقفهم ، لا لأن يكونوا قدوة للناس ، وأئمة يدعون إلى الهدى ، بل ليقووا على استعمار الأمم و الشعوب و هضم الحقوق و انتهاك الحرمات والمقدسات ، و شراء الأسواق ، و يريدون علواً فى الأرض وفساداً ، فبينما نرى الغربى صادقاً فى وعده ، إذا حدد الموعد مع رجل فلايتأخر دقيقة واحدة ، إذا هو يكذب فاضحاً بدون حياء ويخدع بدون إنسانية فى فلسطين وفى كل بلد شرقى ليس له به علاقة الدم واللون ، و بينما هو يتجنب سرقة فلس (peny) فى مملكته ، يراه الناس سارقاً غاصباً فى الشرق ، مستخدماً فى ذلك كل وسيلة مهما غرقت فى الدناءة و الاسفاف ، و موجز القول أن المدنية الغربية قد افتضحت فى قارعة الطريق ، وظهرت علاتها وسوءاتها أمام العيون فى وجه النهار ، وهذا هو الجو العالمى والأوضاع المحيطة بالعالم الاسلامى ، وصلت بالعالم الاسلامى إلى مفترق الطرق ، و أخذت بيده فى جادة الامتحان .

و إنها تكون من الخيانة المردية و الجناية العظيمة أن تقف الأمة الاسلامية التى تحمل رسالة و دعوة إلى الانسانية و تحمل فى يدها مشعل الهداية موقف المتفرج أو المتطفل ، و تخلع هذا القميص الذى كساها الله من قيادة الأمم و إقامة الوصاية الالهية على الأرض و توجيه المجتمع البشرى ، أما إذا عقد العالم الاسلامى نيته أن يتحرر من عبودية النفس ونير الاستعمار ، و ينقذ الملايين من الناس من عذاب الذل و الهوان ، و يخلص الانسانية من أعدائها ويمسح دموعها ، ويأخذ بيد المجموعة البشرية المنتشرة على الأرض إلى أفق أوسع وأرحب ، وحياة أنعم وأرغد وفوز

فى الدنيا و الآخرة ، فهو يحتاج إلى جهاد طويل ، و كفاح شاق مرير ، و تضحيات واسعة النطاق ، و يتطلب خبرة نادرة و تربية دقيقة ، ولكنها تتفق مع رسالتها ، بل هى عين رسالتها و غرض بعثها ، و حجر الزاوية التى يرتفع عليها الصرح الاسلامى .

إنها تقتضى قبل كل شئ نفخ الايمان الجديد ، والروح الجديدة الوثابة ، والفكر الاسلامى الجريئ الثائر ، فى جماهير العالم الاسلامى ، لاسيما فى الشباب ، و محاربة مركب النقص فى قلوبهم الذى أكلهم و طغى عليهم من أجل التبشير و الاستعمار ، و التعليم و التربية اللذين يتفقان مع روح الغرب و آرائه ، و وضع نظام تعليمى حر يتفق و مطالب الاسلام ، ويبنى على حقائقه الراهنة التى لاتتغير ولا تتأثر ، وأن يقبل كل صالح جديد فالحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها ، ويخرج فوجاً جديداً ، جديداً فى روحه ، جديداً فى فكرته ، جديداً فى إيمانه ، فهذا هو الشئ الذى ينقص المجتمع البشرى اليوم ، مع امتلائه من كل جديد و طريف ، و من كل نادر و غال .

أما عن التعليم والتربية فقد يجب علينا أن نختار موقفاً حاسماً تجاه علوم الغرب ، و نأخذ منها ما ينفع و الذى أعطاه سيدنا محمد ﷺ اسم « العلم النافع » فالعلم الذى لا ينفع و لا يفيد ليس علماً من وجهة نظر الاسلام و إنما هو قتل الوقت الثمين الذى يجب أن يبذل فى ميدان الدعوة والجهاد ، والهداية والارشاد ، فاذا قررنا الفلسفة الغربية الحديثة فى منهاج التعليم كنظرية دارون و فرويد ، و اقتصاديات هيجل و ماركس ، وفلسفة التفسير المادى للتاريخ مثلا ، فاننا نضعها منا موضع النقد لا موضع التقديس

كما هو الحال اليوم فى العالم الاسلامى كله ، أما تفاهات الفلسفة التى تعنى بالغيب و ما بعد الطبيعيات ، و تريد أن تطلع على ألغاز الكون التى لا يعلمها إلا الله و تعالج أمراً ليس فى قدرتها ، فهو فى نظرنا لايقل عن جهالة علماء اليونان و الرومان فى شئ ، و حكمنا فى كليهما واحد ، ويجب علينا أن لا نضيع وقت أبنائنا بهذه السخافات التى لا تتصل بالعمل والحياة و إنما الشئ الذى يهمنا هو مجرد علم الطبيعة (ExactScienc) والعلم التطبيقى (Appliad Scienc) و عليه تركز قوتنا ، و نضعه فى الصف الأول و نعطيه أهمية كبيرة فى نهضتنا الصناعية والعلمية الجديدة ، و بالعلم التطبيقى وحده يستطيع العالم الاسلامى أن يقوم بأعبائه كاملة .

أما الصناعة بأوسع معناها فانها تتوقف على العلم التطبيقى ، وهو أمر مهم جداً ، و لعل الأهم منها « الصناعة الحربية » فى الوقت الحاضر عدا الصناعات الأخرى التى يجب علينا أن نحذفها ، ونضعها فى محل الصناعات التى نستوردها من الخارج ، والصناعة الحربية تتطلب أهمية كبيرة ومهارة فنية و دقة و حذاقة ، بحيث لا تقل فى صورتها و سيرتها عن صناعة الدول الأخرى ، بل تفوقها ، فنؤسس مصانع هائلة لصنع الطيارات والقنابل والدبابات الثقيلة ، و ندرب قواتنا على أحدث الخطط الحربية ، والمعادن والكنوز والذخائر العظيمة المنتشرة فى العالم الاسلامى بأسره تجعلنا فى غناء عن الأجانب .

و هنا شئ آخر أهم ، و هو أن نقيم علاقاتنا التجارية و الصناعية بدول الشرق بدلا عن دول الغرب و نتبادل بها المصنوعات والبضائع ، فالشرق بالطبع — و كل يعرف ذلك — صديق لنا و صاحبنا ضد

الاستعمار ، و هو أيضاً يريد أن يتخلص من براثنه و يتحرر من عبوديته ويعيد مجده و يحفظ كيانه ، ، وكذلك نستطيع أن نحفظ أنفسنا من دسائس المستعمرين و مؤامراتهم إلى حد كبير ، و نكسب أصدقاء جددا ربما يكونون أقرب نسباً و أكبر نفعاً من أعدائنا القدامى ، ونحصل على تأييدهم و موازرتهم فى معركة التحرير و لا شك أننا إذا كسبنا صداقة الشرق وودّه و قامت بينه و بين العالم الاسلامى علاقات وطيدة وأواصر قوية ، فانه يكون فتحاً جديداً ، ونصراً كبيراً للشرق الاسلامى .

و من الواجب على أن أشير بصراحـــة إلى أنه لا يصلح فى العالم الاسلامى أمر إذا كان الشعب لا يزال ساخطاً على الحكومة والحكومة ناقمة من الشعب بل و لا بد هنا من تعاون رجال الاصلاح والدعاة ، والمبشرين والمنذرين ، و لا يمكن ذلك إلا إذا صلحت النية وصحت العزيمة ، واتحدت الغاية ، وعلى كل واحد منهم أن يعمل فى حقله ويؤدى حقوق صاحبه و لا يبتغى رضا أحد ، و لا يرجو من رجل كلمة خير إنما هو يعمل لله ، و هو وحده يجزيه بجهاده ، و من يعمل صالحاً فله أجره و من عمل سوءاً فهو يجزيه به .

ومن الواقع المؤلم أن تاريخ العالم الاسلامى بعد الخلافة والرحمة ، يبدو كأنه تاريخ نزاع بين الأمة والحكومة ، وصراع بين رجال الشعب و رجال الحكم ، مع أنهما ركاب سفينة واحـــدة وتوأمان لا يفترقان .

إن الفراغ الذى حدث فى قيادة الانسانيـــة اليوم فراغ رهيب ، و لكنه فراغ لا يستطيع أن يملأه أحد إلا العالم الاسلامى ، لأن

(البقية على ص ٩٩)

التوجيه الإسلامى

صفحة من الجهاد الاسلامى فى الهند

الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى الندوى

ثكنة عامرة و مدرسة حربية

[قد رسخت فى المجاهدين الآداب و التعاليم التى أخذهم بها قائدهم و مربيهم ، السيد الامام أحمد الشهيد ، و انصبغوا بها ، وأصبحت لهم طبيعة لا تفارقهم فى الظعن و الاقامة ، و فى الرضا و الغضب ، و لا تفرق بين عدو و صديق ، و قريب و بعيد ، و هنا أنموذج من هذه الأمانة التى أصبحت لهم شعاراً و خلقاً و طبيعة]

خرج فتح على من عسكر المجاهدين فى « بنجتار » إلى مدينة « بشاور » للعلاج ، واتفق نزوله عند ضابط من ضباط « السيخ » والحرب قائمة بينهم و بين المسلمين .

قال الضابط : من أين أنت يا أخا المسلمين ، و كيف أقبلت ؟ ! أخبرنى بشأنك و لا تخف .

قال فتح على و قد تشجع وتجلد : إنما جئت من الهند مع الأمير السيد أحمد ، و أنا رجل من المسلمين فى جيشه .

و إن رجاله أيها الرئيس قوم لا يكذبون أبداً ، ولا يخدعون أحداً صديقاً كان أو عدواً ، فان الأمير أدبهم هكذا ، وإن الأمير أيها الرئيس

صاحب أخلاق عالية ، صاحب كرم وسخاء ، و فتوة و مروءة ، صادق الوعد ، محافظ على العهد ، وإن اللسان ليعجز عن وصفه ، وتكون مسروراً جداً إذا قابلته ، و هو ولى من أولياء الله فمن آذاه آذنه الله بالحرب .

قال الضابط : صدقت يا أخا المسلمين ، و قد سمعت عن صاحبك من قبل ما شوقنى إلى لقائه ، وأنا أنوى زيارته ، وأنتظر أن يرجع أخى من لاهور ، فاما أن أزوره أنا ، أو أرسل إليه أخى .

و تحدث معى يا أخا المسلمين كل يوم فى السر عن صاحبك ، فانى أريد أن أسمع عنه كل يوم .

قال فتح على : إن الأمير أيها الرئيس صاحب شهامة و كرامة ، و هو من دماثة الخلق و لين العريكة ، بحيث إذا رآه أحد و جلس إليه ما أحب أن يفارقه ، و سأرجع إن شاء الله بعد أربعة أيام أو خمسة ، و بودى أيها الرئيس أن أتفرج مرة على قلعة خيرآباد ، وقلعة « أتك » فان الناس يسألوننى عنهما و لا أدرى بماذا أجيبهم .

قال الضابط : عجباً لك يا أخا المسلمين ، أتتم حرب لنا ومن أنصار عدونا الأمير السيد أحمد ، فكيف تجسر على هذا الكلام ، و تقترح على أن أمكنك من زيارة قلاعنا الحصينة ، والاطلاع على مراكز قوتنا ، ومخازن سلاحنا ، ألا تخاف ؟

قال فتح على : و ماذا أخاف أيها الرئيس ؟ إن أصحاب الأمير لا يخافون إلا الله ، وقد آنست منك كرماً ، ورجوت أن أزور بواسطتك تلك القلاع .

ضحك الضابط و قال : لا تجد يا أخا المسلمين على فى نفسك ، فانما

قلت ذلك عن دعابة ، و سأكتب لك كتاباً تسلمه إلى الحارس فيسمح لك بالدخول .

و دعا الضابط بالقلم و الدواة ، و كتب توصية إلى صاحب الحرس وسلمه لفتح على ، وذهب فتح على و أذنوا له بالدخول ، فدخل فى القلعة فطاف فى نواحيها .

و رجع فتح على فى آخر النهار فوجد مضيفه الضابط سكران يهذى ، و فى عنقه عقد ثمين من ذهب ، و فى أذنه قرط من ذهب ، و بجانبه سيف قبضته من ذهب .

و لما رأى فتح على قال : أزرت قلعة « أتك » يا أخا المسلمين ؟

قال فتح على : نعم ، و غلبت الضابط عينه فنام .

قال فتح على : وبقى الضابط نائماً و خفت أن يدخل بعض اللصوص - و هم فى هذه الناحية كثير - فيأخذوا سلاحه وماله وهو نائم لايشعر .

قال : فأخذت هراوة و طفقت أدور على الباب وأحرس البيت .

و استيقظ الضابط فى نصف الليل ، فرآنى أدور وأحرس ، فقال : ألا تزال يقظان يا أخا المسلمين ؟

قلت : نعم كنت سكران نائماً و هذه أموالك مطروحة هنا ، فخفت أن يدخل بعض اللصوص ويأخذها ويصل إليك مكروه ، فقمت أحرس .

وأنت أيها الرئيس ضابط كبير لايجمل بمثلك أن تذهب الخمر بلبه ، و يبقى غافلا لا يشعر .

قال : صدقت يا أخا المسلمين ، فان من العيب أن يقع من مثلى مثل هذا ، و حملته عينه فنام .

قال فتح على : و لما كان الصباح و تعالى النهار ، أخذنى معه إلى قلعة خيرآباد ، و تفرجت عليها و رجعت .

و لبثت معه ثمانية أيام ، وكان يسألنى كل يوم عن أخبار السيد الامام ، وأخبره بحديثه ، و ذات يوم قال لى : يا أخا المسلمين قد نصحت لى ذلك اليوم فى شأن الخمر ، و قد تبت اليوم من إكثارها حتى لاأشعر بشئ .

قال فتح على : و رجعت إلى المعسكر آمناً .

تأثير المحيط فى أخلاق الأجانب

كانت أخلاق المجاهدين تؤثر فى كل من زار هذه المستعمرة الاسلامية ، و لو بنية فاسدة ، و قدر له أن يقضى بها أياماً ، فكانوا قوماً لايشقى بهم جليسهم ، ومما يحكى أن رجلا من قرية قريبة اسمه « پهليلا » كان ممن اشتهر بالقسوة و إيذاء الناس ، و قطع الطريق ، و الاغارة على الناس ، و قد عيل منه صبر أهل القرى ، وضاقوا به ذرعاً ، فاجتمعوا و نفوه من القرية ، وعبر « پهليلا » نهر السند ، وساكن السيخ ، وجاورهم وجاراهم ، فبنوا له برجاً على شاطئ النهر ، وأقطعوه أرضاً للزراعة ، فصار يسكن فى هذا البرج ، و التف حوله نحو خمسين وستين من أنصاره ، فكان يغير فى ضواحى قريته القديمة « توبئى » ويأتى بالغنيمة إلى برجه فيعيش عليها ، وقد استصحب معه مرة جماعات من السيخ وأغار على قبيلة أفغانية ، ونهب

قريتها العامرة و قتل من أهلها ثمانين ، و استولى على هذه القرية و تديرها و اتخذها منطلقاً لغاراته وتحركاته ، وأقلق ذلك أهل الضواحى والقرى ، و أصبح لهم الشغل الشاغل .

و ذهب أهل هذه القرى إلى السيد الامام و طلبوا منه أن يريحهم منه ، ويكبح جماحه . وعدهم السيد بذلك ، و كتب رسالة إلى « پهليلا » يقول فيها : « أنت رجل مسلم فما يجمل بك أن تنهب إخوانك المسلمين و تعاكسهم ، و أولى بك أن تلحق بنا ، نستعمرك فى قريتك القديمة ، و نرد إليك عقارك و أرضك ، و نضيف إليها قرية نقطعك إياها .

و لما تسلم « پهليلا » هذه الرسالة استشار زملاءه ، فأشاروا عليه باللحوق ، وقالوا : إنه إمامنا ، وصاحب الأمر فينا ، وإذا أراد بنا شراً رأينا فيه رأينا ، فالتحق « پهليلا » و من معه بالسيد ، و رحب السيد بهم و هش لهم ، وقدم « پهليلا » ثلاثة أفراس ، وأربع بنادق ، وتسعة سيوف انتهبها من السيخ ، و قدم السيد هدايا لائقة إليه و إلى أصحابه ، و ملابس و نقوداً ، و بايعوا السيد و تابوا عن الفسق و الفجور ، و عن جميع المنكرات ، و ضيفهم السيد ثلاثة أيام و وعظهم ، و ودعهم ، ودعا بأمراء القرية ، و دعا « پهليلا » فأصلح بينهم ، و استرد له ما انتزعوه من أملاكه وعقاره ، وأقطعه قرية على نهر السند على شاطئ النهر كانت قد خربت ، و كان يقطع فيها الطريق على المسافرين .

و قد تغير حال « پهليلا » و حسنت سيرته ، وظهر غناؤه وحسن بلاؤه فى الحروب ، و كان من الذين نصر الله بهم الدين و قوى بهم المسلمين .

و زار السيد رجلان من السيخ يوماً ، و هو فى « بنجتار » وسألهم السيد عن غرضهما بهذه الزيارة ، قالوا : لا شئ إنما جئناك نزورك ، فقال لهما : مرحباً فأقيما عندنا ما شئتما ، و رتب لهما السيد مقداراً من الدقيق و العدس والسمن لطعامهما يومياً ، وكان من عادتهما أنهما يحضران مجلس السيد بعد صلاة الفجر ، و بعد صلاة العصر ، ثم ينصرفان إلى منزلهما ، وكان السيد يؤنسهما بحديثه ، و يقول لهما : أقيما على الرحب و السعة و لا تروعا .

و بعد أن مضى على ذلك عشرة أيام أو أكثر قالا للسيد ، لقد مكثنا عندك مدة و استمعنا إلى حديثك ، فوجدنا من سيرتك وأخلاقك فوق ما سمعناه ، و قد أعجبنا دينك و طريقتك ، و نحن نريد الآن أن تدخلنا فيها وتعلمنا الاسلام ، وفرح السيد بكلامهم ، ولقنهم كلمة الشهادة ، و سمى أكبرهما عبد الرحمن و أصغرهما عبد الرحيم ، و أسلمهما إلى الشيخ نظام الدين الجشتى ليعلمهما أحكام الاسلام و أعماله ، و خلع عليهما ثياباً و ملابس ، و رتب لهما طعاماً و اختتنا ، و حسن اسلامهما .

وأخبرا السيد بأن قائد جيش السيخ أرسلهما من خيرآباد جاسوسين ، و لكن الله هدانا للاسلام ، و شرح صدورنا للايمان ، و سر السيد بصدقهما ، و خيرهما بين أن يقيما فى الجيش الاسلامى ، وبين أن يرجعا إلى خيرآباد ، فاختارا العوده ، و مكثا فى المعسكر الاسلامى شهرين ، ثم استأذنا للعودة ، فأذن لهما السيد ، و أعطاهما فرسين ، و ودعهما .

النظام القضائى و الحسبة فى المستعمرة الاسلامية

و بعد أيام قليلة نفذ السيد النظام القضائى الشرعى ، و ولى العالم الأفغانى الجليل الشيخ محمد حبان رئاسة القضاء ، فكان قاضى قضاة المسلمين فى هذه المنطقة ، و نصب فى كل قرية قاض و مفت ، وصاحب حسبة ، وجباة و عاملون على الصدقات يجمعون العشر و الزكاة من غير إجبار و إرهاق ، فيجتمع كل ذلك فى بيت المال ، ويقسم على الطريقة الشرعية ،

و استشار القاضى محمد حبان علماء المهاجرين و علماء البلاد ، فعين غرامات و تعزيرات على ترك الفرائض الشرعية و على الأعمال التى تنافى الأخلاق و الآداب الاسلامية ، و ما يلحق ضرراً بالمسلمين ، فزال كثير من المنكرات ، و ارتدع كثير من الشطار و المستهترين و الماجنين ، و كف عن المسلمين شرهم و أذاهم ، وكثر عدد المصلين ، و ظهر تفسير لقوله تعالى :

« الذين إن مكنـاهم فى الأرض أقاموا الصلاة و آتووا الزكاة ، و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر ، و لله عاقبة الأمور(١) » .

ثكنة عامرة و مدرسة حربية

لم تكن هذه المستعمرة الاسلامية زاوية من زوايا الصوفية ، أو رباطاً

(١) سورة الحج الآية ٤١

من رباطات(١) المنقطعين و المتبتلين ، إنما كانت – بجوار مركز دينى و تربوى – ثكنة عسكرية ، و مركز فروسية و فتوة ، وكان المهاجرون المجاهـدون فى هذه المستعمرة فى رباط دائم ، يعيشون فى « حالة طوارى » و جو حربى ، مستعدين لمواجهة كل خطر ، آخذين للجهاد عدته و أهبته .

انطلق السيد ذات يوم فى جماعة من المجاهدين إلى شعب قريب يبعد من « بنجتار » ميلا ، وكانت هناك راية عليها سهل ، و اختاره السيد ليكون مركز المدفعية ، و أمر بالمدافع فجيئ بها من « بنجتار » ، ونصبت عليها ، و خزنت هناك كمية من القنابل و الرصاص ، و البارود ، وبنيت هناك بيوت ليكن فيها المدفعيون .

و أقيم مصنع فى قرية « قاسم خيل » لصنع القنابل ، و زاره السيد يوماً ، و مكث هناك يشاهد عملية صنع القنابل و إفراغها ، و أقيم سباق للخيل و التدرب على الفروسية ، و أقيمت مناورات حربية ، و مسابقات ظهر فيها تفوق السيد ، و براعته فى أنواع الفروسية ، و الفنون الحربية ، وتسابق الناس فى الجلاد و الطراد ، شارك فيها السيد ، و ظهرت فيها مهارته و زعامته ، و أذعن له كبار الفرسان و الأبطال بالسبق والحذق ، و ظهر أنه وصل إلى حد الابداع والاختراع فيها ، وأنه ليس من المقلدين فى هذه الفنون ، بل بلغ فيها درجة الاجتهاد .

وعمت الرياضات البدنية ، والتدريبات العسكرية فى هذه المستعمرة ،

(١) الرباط : المعهد المبنى ، و الموقوف للفقراء ، ج الرباطات ، والرابط ، الراهب أو الزاهد .

و استفاد بعضهم من بعض ، وكان من المجلين(١) السابقين فى هذه الفنون الحربية بعد السيد الشيخ أحمد الله الناكفورى ، والضابط عبد الحميد خان ، و أمره السيد بتعليم المجاهـدين الفروسية و الرماية ، و إطلاق البنادق ، و الضرب بالسيف ، ولما رأى أهل البلاد — وهم رجال الحرب بالطبيعة و النشأة — أعجبوا بمهارة هؤلاء الغرباء فشاركوهم فى هـذه التدريبات ، و استفادوا منهم الكثير ، و قامت مراكز كثيرة للتدريب العسكرى ، والرياضات البدنية ، وعين السيد الامام عبدالحميد خان رئيساً لفرقة الفرسان ، و جعله ضابطاً فى الجيش ، و دعا له كثيراً ، و أعطاه فرساً نجيباً كان أهداه إليه النواب وزير الدولة والى « تونك » ، و لاث(٢) على رأسه العمامة ، و فرح عبد الحميد خان بهذه الكرامة وحمد الله عليها ، وذهب إلى المسجد فصلى ركعتين شكراً ، و تغيرت أخلاقه ، فلانت عريكته ، وزالت الحدة التى كانت تغلب عليه ، وأصبح حليماً كريماً ، رفيقاً بالمسلمين ، شديداً على أعداء الدين ، و قتل شهيداً فى وقعة « مايار » ، و حزن عليه المسلمون و ترحموا عليه ، و أثنوا عليه ثناءً عاطراً .

(١) المجلى ، السابق فى الميدان . (٢) لاث العمامة ، لفها على الرأس .

الدكتور إسحاق فرحان

أهداف التربية الاسلامية وسماتها

تهدف التربية الاسلامية أولا إلى تكامل شخصية الفرد المسلم آخذة بعين الاعتبار جميع أبعاد النمو : الروحية ، والانفعالية ، و الاجتماعية ، و العقلية ، و الجسمية . وتهدف التربية الاسلامية ثانياً إلى تربية المواطن الصالح فى المجتمع المسلم ، و أخيراً تهدف هذه التربية إلى إيجاد الانسان الصالح للمجتمع الانسانى الكبير .

أما بالنسبة إلى الفرد الصالح فان الاسلام يعتبر أن أساس التربية يتركز فى عقد الصلة الدائمـة و المراقبة المتواصلة بين الخالق و المخلوق (وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً) فيحرر وجدان الفرد من عبادة غير الله ، و من الخوف على الرزق و الأجل و المكانة ، كما يعتق النفس من أسر أهوائها ، ثم يأخذ الاسلام هذه النفس المتحررة بالتربية الروحيـة العملية عن طريق قراءة القرآن و الأذكار و ممارسة العبادات لتستروح الروح ظلال القرآن ، وتتطهر بمعرفة الله لتزيل الران عن القلب بصورة مستمرة .

إن النمو الروحى للفرد حاجة أصيلة فى أى إنسان ، و يخطئ علماء النفس إذ يعتبرون أن أبعاد النمو أربعة ، وهو النمو الانفعالى والاجتماعى والعقلى و الجسمى ، فالحاجة إلى النمو الروحى أقوى من الحاجة إلى أى

نوع من أنواع النمو الأخرى ، و إنما غطى عليها ركاماً ، ركام المادية الجارف ، والذى يمعن النظر فى أحوال الأمم التى تبنت الحضارات المادية يجد أنها تعانى جوعة روحية و تعطشاً نحو رحمة السماء أكثر من جوعة المعدة ، و جفاف الحلق ، و هم بابعادهم أمر الروح من حياتهم يعانون جحيماً فى عيشهم الدنيوى ، من حيث القلق و توتر الأعصاب و التنافس المشحون بالبغضاء ، لا يحسدون عليه وستمتد بهم هذه الجحيم فى الآخرة على نمط لم تره عين ، و لم تسمع به أذن ، و لم يخطر على قلب بشر ، « ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر كلاسوف تعلمون ، ثم كلاسوف تعلمون . كلا لو تعلمون ، علم اليقين ، لترون الجحيم ، ثم لترونها عين اليقين ، ثم لتسألن يومئذ عن النعيم » .

ثم يربى الاسلام الفرد تربية انفعالية ، تؤدى به إلى نضج هـذه الانفعالات ، فالاسلام يعترف بانفعالات النفس الانسانية من حنين وحزن و فرح و غضب و غير ذلك ، و يعتبرها أمراً طبيعياً ، ثم يوازن بينها و يلبى متطلباتها من غير إفراط و لا تفريط ، و العبادات فى الاسلام إن أديت على وجهها تؤدى إلى نضج هـذه الانفعالات ، فالزكاة مثلا تنمى حب عمل الخير ، و تحد من حب التملك ، و الحج يزيد من تواضع الانسان و من تقوية معانى العطف و الرحمة فيه ، ثم يربى الاسلام الفرد تربية اجتماعية تؤدى إلى معرفة حقوقه فيطالب بها « الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فهاجروا فيها » و قول الرسول عليه السلام « من قتل دون ماله فهو شهيد و من قتل دون عرضه فهو شهيد » .

و كذلك يحرص الاسلام على أن يعرف الفرد واجباته فيؤديها وهو بذلك ينمى عند الفرد الشعور بالمسئولية « كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته » و ينمى عنده حسن الانتماء إلى الجماعة و إنه فرد فيها حتى فى اللحظات التى يناجى فيها ربه « إياك نعبد وإياك نستعين » وقول الرسول عليه السلام « مثل المؤمنين فى توادهم و تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » وقوله عليه السلام إنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، ويربى الاسلام الفرد كذلك تربية عقلية سليمة فهو يطلق العقل من عقاله و يعطيه الحرية فى التفكير فى كل شئ ، إلا الغيبيات ، لأنها ليست من مجال العقل ولوخاضها لتاه فيها ، و بدد طاقته دون جدوى .

فالتفكر عقول البشر فى آيات الله الكونية والاجتماعية والنفسية ولنأخذ الحكمة من كل ذلك « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » « إقرأ و ربك الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم » « ن و القلم ومايسطرون » و « إنما يخشى الله من عباده العلماء » .

وأخيراً لا يهمل الاسلام التربية الجسمية للفرد فهو يعترف بحاجات الجسم الفسيولوجية من طعام و شراب و ملبس و مسكن و جنس و يلبيها فى حدود مضبوطة ومرهونة بالتوازن مع المصلحة العامة للمجتمع ، والاسلام يضع الترتيبات الكفيلة بالمحافظة على صحة الجسم و سلامته و يحرص على تعويده العادات المفيدة و أخيراً يحول الطاقة الحيوية الزائدة فى الجسم تحويلا نافعاً لبناء السعادة الحقيقية للفرد و المجتمع قال تعالى : « إن خير من استأجرت القوى الأمين » و قال رسوله الكريم عليه السلام : « إن

لبدنك عليك حقاً » .

و تهدف التربية الاسلامية ثانياً وبعد إيجاد الفرد المسلم المتكامل النمو إلى أن يكون صالحاً فى المجتمع تربية حسه الاجتماعى المرهف كما أشرت سابقاً ، و بأن يكون صاحب مهنة فكرية أو يدوية أو كليهما ليكون عضواً مفيداً فى المجتمع ، و ليس سلبياً يعيش على المجتمع « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه و إليه النشور » و « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، و إن نبى الله داؤد عليه السلام كان يأكل من عمل يده » .

و تهدف التربية الاسلامية أخيراً إلى إيجاد الانسان الصالح الذى يستطيع أن يحب الانسانية و يسهم فى تطويرها « و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » و « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم » وقوله عليه السلام « الناس لآدم و آدم من تراب »

سمات التربية الاسلامية : و للتربية الاسلامية سمات أصيلة تؤلف فى مجموعها معالم التربية الاسلامية المتميزة عن النظم التربوية التقليدية أو الحديثة على السواء .

السمة الأولى :

الخلق الهادف ، فالاسلام يعتبر التربية عملية خلقت لتربية الانسان لتحقيق هدف أساس فى الحياة ، و هو عبادة الله بأوسع معانيها ، فالتربية والحالة هذه صورة من أسمى صور العبادة فى الاسلام ، ميدانها الكون ، وسيدها الانسان ، وهدفها الحياة المؤمنة « ولتصنع على عينى » « وماخلقت

الجن و الانس إلا ليعبدون » .

السمة الثانية :

الوحدة و الشمول : تنظر التربية الاسلامية إلى جميع حقول المعرفة المفيدة للفرد و للمجتمع نظرة واحدة و هى تؤكد على جميع أنواع المعرفة و لا تفرق بين العلوم الدينية و الدنيوية إلا بمقدار ما يكفى كل فرد من العلوم الدينية لأداء عبادته ومايكفى حاجة المجتمع من العلوم الدينية والدنيوية « فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون » .

قل انظروا ماذا فى السماوات و الأرض » « إن فى خلق السماوات و الأرض واختلاف الليل و النهار لآيات لأولى الألباب » « ومن الجبال جدد بيض و حمر مختلف ألوانها و غرابيب سود » .

إقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق » « فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق » .

السمة الثالثة :

التوازن الدقيق : و التربية الاسلامية توازن بين النظرية و الواقع ، وكما يقول أبو حامد الغزالى رحمه الله « العلم بلا عمل جنون ، و العمل بلا علم لا يكون » « الذين آمنوا و عملوا الصالحات » « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

السمة الرابعة :

إلزامية التعلم : طلب العلم فريضة على كل مسلم و مسلمة ، و جميع الآيات و الأحاديث و الواقع التاريخى لحياة الرسول عليه السلام والسلف

الصالح تجعل المرأة والرجل فى نفس المقام من حيث طلب العلم ، كل حسب طبيعته و بمقدار ما يؤمل أن يفيد فيه نفسه ومجتمعه ، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة ، وقد بلغ من عناية الاسلام بتعليم النساء وتربيتهم أنه تجاوز تعليم الحرائر إلى الحث على تعليم الاماء وقرن أجر تعليمهن بأجر عتقهن ، أيما رجل كانت عنده وليدة فعلمها فأحسن تعليمها و أدبها ثم اعتقها و تزوجها فله أجران » .

السمة الخامسة :

إستمرارية التعليم : عملية التعليم عملية مستمرة طيلة الحياة لا تنتهى مادام هناك حياة .. قال عليه السلام : « لايزال العالم عالماً ماطلب العلم فاذا ظن أنه علم فقد جهل » « أطلب العلم من المهد إلى اللحد » وما دار الأرقم بن أبى الأرقم إلا أول مدرسة أنشئت لتعليم الكبار فى الاسلام .

السمة السادسة :

تكافؤ الفرص : يجب أن تهيء الدولة الاسلامية نفس فرص التعليم للجميع وذلك نابع من مبدء المساواة فى الاسلام « الناس سواسية كأسنان المشط » و « المسلمون تتكافأ دماؤهم يسعى بذمتهم أدناهم و هم يد على من سواهم »

السمة السابعة :

للعالمية و الانسانية : يحرص الاسلام على أن يوجد الوعى الصحيح عند المسلمين بما يجرى خارج أوطانهم ويحثهم على أخذ الحكمة حيث كانت و طلب العلم من أى مكان و بالتالى خدمة البشرية بهذه التربية « ألم غلبت الروم ، فى أدنى الأرض و هم من بعد غلبهم سيغلبون ، فى بضع سنين »

« الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها » « قل سيروا فى الأرض ثم انظروا » « و ما أرسلناك إلا رحمة للعالمين » .

السمة الثامنة :

الضوابط الاخلاقية لاستعمال المعرفة : المعرفة أياماً كانت ، معرفة فى العلوم الشرعية أو العلوم الأخرى النظرية أوالعملية ، سلاح ذو حدين يمكن أن يستعملها صاحبها كأداة للنفاق و السيطرة و يمكن أن تستعمل للخير و خدمة البشرية . فعلم الذرة مثلا يمكن أن يقود إلى استخدام الذرة فى أغراض السلام وخدمة الانسانية ويمكن أن يستخدم فى تدمير الحضارة البشرية عن طريق الأسلحة النووية ، وعلم الجراثيم يمكن أن يستخدم فى مكافحة المرض أو فى نشر المرض و الأوبئة من الدول التى لاتؤمن بالاخوة الانسانية و تتمسك بخلق أصيل و لذا فالاسلام يشدد على العلم النافع و استخدامه فيما ينفع الفرد و المجتمع و يعيذ أتباعه من علم لاينفع واستخدامه فيما يضر « الناس هلكى إلا العالمون والعالمون هلكى إلا العاملون و العاملون هلكى إلا المخلصون و المخلصون على خطر عظيم » الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله .

السمة التاسعة :

الاهتمام بالنمو المتكامل للفرد فى إطار المجتمع و العالم : تهتم التربية الاسلامية بتنمية الفرد روحياً و انفعالياً و عقلياً و اجتماعياً و جسمياً ، كما تهتم به مواطناً و إنساناً صالحاً ، كما أشرنا إلى ذلك فى الحديث عن أهداف التربية الاسلامية .

السمة العاشرة :

للحصول على المعرفة فى التربية الاسلامية طبيعة فريدة متميزة تشمل

السمع و البصر و الفؤاد معاً » قل هو الذى أنشأكم و جعل لكم السمع و الأبصار و الأفئدة»

« إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » وفى شرح هاتين الآيتين الكريمتين يقول أبو الأعلى المودودى أجزل الله أجره . إن السمع هنا يرمز إلى استعماله فى إحراز المعرفة التى اكتسبها الآخرون و خصوصاً ممن سبقنا من أجيال البشرية ، والبصر يعنى تنمية هذه المعرفة بما يضاف إليها من ثمرات الملاحظة و البحث والتجريب ، والفؤاد ويرمز إلى تنقية هذه المعارف من أدرانها و أوشابها ثم استخلاص النتائج منها و استخدامها فى اسعاد الفرد و المجتمع و فى كل غرض بناء .

إن تربية إسلامية هذه أهدافها و تلكم سماتها تستطيع - إن أحسن القائمون على شأنها فى بلادنا الاسلامية القيادة وعملية التوجيه - أن تمكنهم من أن يجابهوا بها تحديات هذا العصر وكل عصر ، وهى كفيلة إن أحسن فهمها و تطبيقها أن توجد لنا الفرد الصالح و المواطن الصالح و الانسان الصالح ، و أن توجد الأجيال المؤمنة بالله الواعية لما يجرى حولها ، التى تتحمل مسؤوليات الحكم الاسلامى و تبعاته ، و بدون ذلك يبقى هناك انفصام فى شخصية الفرد و المجتمع ويبقى حاضر الجيل منفصلا عن ماضيه ولن يستطيع تحقيق رسالة الاسلام ولو صلى و صام ، و درس الكتب الدينية .. وسيبقى خطر التحديات العاصفة التى تجابه حضارتنا الاسلامية ، و تربيتنا الاسلامية قائماً يهدد كيانها من الأساس .

❀ ❀ ❀

غزو الثقافة الغربية للشرق

بقلم الأستاذ محمد الرابع الندوى

لا شك أن الاسلام يواجه اليوم فى مختلف ديارة وأقطاره تحديات شديدة منها الغزو الثقافى الناجح الذى اكتسحت به أوربا أقطار الاسلام و شعوبه و أحدثت به فى اتجاهات الجيل الناهض فى جميع أنحاء العالم الاسلامى تغيراً و فى أفكاره و أخلاقه و آدابه انقلاباً هائلا .

و قد حدث ذلك لتفوق أوربا فى القوة السياسية ولتقدمها فى العلوم التجريبية و الاكتشافات الجديدة و لانتصاراتها فى كسب المعرفة لأسرار المادة والقوى الكونية ، واستعملت أوربا كل هذه القوة و التقدم الذى أحرزته فى ميادين الاكتشافات المادية للاستهتار بالأمم الضعيفة و الضغط عليها لتكييفها لمنافع نفسها و استغلال مواهب هذه الأمم و طاقاتها المختلفة لمصالحها الاستعمارية ولأغراضها وأهدافها الخاصة ، لا لأغراض هذه الشعوب و أهدافها .

وكانت الأمة الاسلامية هى أكثر الأمم والشعوب ضحية لهذا الضغط و التغيير لأنها كانت لقرون عديدة منافسة الأمم الغربية بل متفوقة عليها فى ميادين الحياة الكثيرة ، فنشأت العداوة من الاسلام فى قلوب أبناء الغرب و زعمائه بعد ذلك الوقت ، واستمرت مع مر القرون والأجيال و لم تخل قلوبهم من الحقد وطلب الثأر من الاسلام والمسلمين ، بل دأبت

أيديهم المكشوفة والخفية تعمل للانتقام والنيل من الاسلام ومن كل مايتصل به من مجد و فخار وكان عقلاؤهم و مثقفوهم فى مقدمة الجند الذى يعمل لهذا الغرض إلى يومنا هذا فقد نشط رجال فكرهم وثقافتهم ورجال سياستهم و حكمهم ، بعضهم عن طريق القوة و بعضهم عن طريق العلم و المدنيـــة يعطون شبابنا العلم والمعرفة ويسلبون من قلوبهم الايمان والعقيدة ويفخمون فضل المدنية الغربية الحديثة على حياة الانسان ويبثون فى نفوس المتتلمذين على مائدة علمهم الشك والانكار لأمجاد الاسلام وفضائله وخيرات الشرق و حسناته و يثيرون على الخير الباقى فى نفوس أبناء الشرق و الاسلام كل غبار .

و استهدف عقلاء الغرب و قادة سياستهم و فكرهم أجيـــال الشرق و الاسلام الناهضة بصورة خاصة فان هذه الأجيال من كل أمة من الأمم إنما تكون أذهانها و نفوسها أكثر تفتحاً وقبولا لكل طريف جديد ولكل زاه قشيب مهما كان منطويا على السموم والأضرار ، و قد نجحت أوربا فى خطتها هـــذه أعظم النجاح بحيث استطاعت من تحطيم القوة المعنوية الصامدة وإذابتها من أغلب أفراد الجيل الناهض من هذه الأمة وحطمت بذلك قوتها الأساسية فى الحياة و جعلت بذلك أمة الاسلام اليوم فريسة لكل فوضى و اضطراب فيما يتصل بدينها وثقافتها و أمجادها . وذلك لأن الطبقة المثقفة الثقافة الجديدة انبهرت أمام بريق المدينـــة الغربية الخلابة و خضعت لتوجيهات مفكريهـا و رجالها فى كل مجالات الحيـاة من فكرية وثقافية و روحية وأصبح أفرادها بتأثير السموم التى بثتها أوربا فى نفوسهم خلال التعليم و التربية اللذين تلقوهما على أساتذتها و موجيها عديمى الثقة

والايمان بقيمة ما ورثوه من أسلاف أمتهم من تراث دينى وفكرى وثقافى وصاروا بتأثير ذلك كله فاقدين للانسجام النفسى والعقلى مع باقى طبقات أمتهم و بعيدين عنها فى التفكير و الشعور بآلام الأمـة و آمالها ، و من المؤسف و الخطير جداً أنهم هم الذين تسند إليهم فى كل زمان قيادة أمتهم و زعامة قومهم لتفوقهم على غيرهم فى المعرفة و العلم .

فحدث للأمة الاسلامية بذلك لأول مرة فى تاريخها أن أصبح قادتها فى واد و شعبها فى واد آخر ، فلا انسجام بينهما فى التفكير و لا انسجام فى الشعور و لا وحدة فى الحب ولا وحدة فى الكره ، واشتد البعد مع مر الأيام بين هذه الطبقة و بين الطبقات الأخرى من الأمة الاسلامية ، إلى أن أصبحت طبقة المثقفين هـــذه ترى نفسها أوفق و أقرب إلى أوربا فى تفكيرها و شعورها و فهمهـا للأوضاع و للآلام و الآمال بل و أصبحت هذه الطبقة أكثر انسجاماً و أكثر طاعة و اتباعاً لما توحى به أوربا و تقتضيه مصالحها هى لا مصالح الأمة التى تمثلها هذه الطبقة فهى فى هذه البلاد كوكيلة لأوربا و الساهرة على مصالحها فى هذه البلاد وساعية فى نفس الوقت لتنزع عن هذه البلاد وعن شعوبها مسحتها الطبعية الأصيلة و تطبعها بمسحة مستوردة مهما خالفت هـــذه المسحة طبيعتها و مصالحها و مقتضياتها فأصبحت الطبقة المثقفة الثقافيه الغربيـــة اليوم هى أول الداء وأعظم البلاء للأمة الاسلامية ، وما دامت لا تفارق هذه الطبقة طبيعتها المستوردة و حالتها المتناقضة مع وضعها فى أمتها و بلادهـــا لا يمكن إزالة أساس البلاء والفساد من عالمنا الاسلامى ، وهذا يحتاج إلى جهود جبارة وعمل مرهق مخلص طويل لفتح عقول هذه الطبقة للاسلام وإمالة نفوسها

و قلوبها إلى الايمان و إلى الثقة بتراث الاسلام و ثقافة المسلمين الصالحة فاذا صلحت هذه الطبقة فالرجاء أن تصلح شعوب البلاد كلها وتنال بلادها كل خير و تقدم و ازدهار ، فلابد من البحث عن الوسائل المجدية لامالة هذه الطبقة و إعادتها إلى ذاتيتها الاسلامية و إلى أصالتها الدينية و الفكرية و ذلك يمكن إذا استطعنا أن نختار تدابير تنشئ فى هذه الطبقة استئناساً و ميلا لمنابع الايمان و الثقة بالاسلام وتنشئ فيها استعداداً للنظر فى تراثها الاسلامى الصحيح و التفهم له و الاستفادة منه .

و أرى من التدابير المفيدة فى ذلك أن تستلفت بكل حكمة و محبة عناية أفراد هذه الطبقة إلى تلاوة كتاب الله سبحانه و تعالى تلاوة تأمل وإساغة كأنه كتاب جديد ينزل على قلب التالى من السماء .... وقراءة كتب الحديث الشريف قراءة .... ثم مطالعة كتب فيها صور الايمان و الفداء للرعيل الأول من أبناء الاسلام وبيان أحوال الحياة التى مرت من خلالها الدعوة الاسلامية فى عهود تضحيتها و كفاحها و مدى القوة المعنوية التى كانت تملكها والتى زحزحت الجبال وحطمت الصخور وأذابت جلاميد القلوب وقلبت أعتى التيارات، وبيان ماكان فيها مع كل ذلك من محبة و إنسانية وحنان ، و ذلك يمكن بمطالعة حياة الدعوة و الجهاد التى اتصف بها الأسلاف الأوائل فى كتب تتحدث عن ذلك بأسلوب طبيعى بليغ . و أرى فى الدرجة الأولى من التأثير من هذه الكتب كتب سيرة الرسول عليه السلام وسيرة أصحابه البررة الكرام وسيرة الأعلام من أوفياء الاسلام .

هذه ناحية واحدة ، و الناحية الأخرى هى أن يستلفت النظر أيضاً

إلى مطالعة بحوث و دراسات تكشف القناع عن الحقيقة الاسلامية وتنير جوانب أظلمت فى نظر المثقفين اليوم من تعاليم الاسلام ومايقدمه الاسلام من حلول لمعضلات الحياة الراهنة و متطلباتها فى ميادين العلم و السياسة و الاجتماع ، و ما يعطيه من إرشادات حول النفس و الأخلاق ، وأرى فى ذلك من المناسب أن يلفت نظر هذه الطبقة إلى مطالعة كتب المؤلفين و المفكرين الذين أحسنوا العرض لأفكار الاسلام و أجادوا الشرح لتعاليم الدين ، و بأسلوب يتفق مع أذهان الجيل الجديد و الشباب المثقف من المسلمين ، ومن هؤلاء الكتاب الباحثين على سبيل المثال الشهيد سيد قطب و المرحوم مصطفى السباعى و فضيلة الأستاذ أبى الحسن الندوى و فضيلة الأستاذ أبى الأعلى المودودى والأستاذ الشيخ محمد الغزالى والأستاذ مالك بن نبى و الأستاذ الدكتور محمد محمد حسين و الأستاذ محمد قطب و غيرهم و هم بفضل الله كثيرون اليوم و لهم بحوث و مؤلفات فى مختلف القضايا التى تحتاج إلى شرح و إيضاح للشباب الحريص على فهم الفكر الاسلامى و الحريص على المحافظة على تراث آبائه و أجـداده من أعلام التاريخ و رجالات الانسانية ، وكما نجد من رجالات الفكر الاسلامى أفراداً نشأوا فى مهاد الفكرة الغربية و أجادوا فهمها ثم من الله عليهم بالايمان بجمال الاسلام و الرفض لمادية الكفر و الالحاد و الفكرة الغربية فى الحياة مثل الأستاذ محمد أسد النمساوى و السيدة الفاضلة مريم جميلة الأميركية و هما يكتبان باللغة الانجليزية فكتاباتهم كذلك تعطى زاداً مفيداً لائقاً بكل تقدير و استفادة فتلفت نظر الشباب إليها .

و أهم شئ فى صدد إنقاذ أجيال الاسلام المنهزمة أمام الغزو الثقافى

الغربى و إعادتها من مجالات الشك و الانحراف والفساد إلى حظيرة اليقين الاسلامى هو إبعاد أسباب الاغراء الحضارى الغربى عن أبصار أجيالنا و عن قلوبها ، فان هذه الأجيال ما دامت تسبح فى بحر المغريات المادية و الحضارية الغربية لا يرجى أن تنفع فيها وسائل إصلاحها و إعادتها إلى الايمان بدينها والثقة بقيم الاسلام الفاضلة التى سبقت بها فى التاريخ الماضى أروع الأمثلة .

و لكننا إذا لم نستطع إبعاد الانسان من المادية الحضارية الغازية للنفوس و القلوب فى العالم كله فيجب إيجاد قوى و طاقات يكون تأثيرها أقوى من تأثير هذه الاغراءات و يكون جذبها أشد من جذب المؤثرات الطاغية اليوم وإن هذه القوى و الطاقات هى قوى المعنوية الاسلامية التى تتمثل فى أفراد الناس ومجتمعاتهم ، فانها تكون كفيلة بتجنيب نفوس كثيرة من الأوحال و القذارات لأنها تملك مغناطيسة الايمان فى حياتها فقد كان عدد كبير من أسلافنا يملكون هذه المغناطيسة فى حياتهم و بها مثلوا دوراً رائعاً لانقاذ أفواج و أجيال من الناس من الضلال و الفساد و إدخالها فى النور الاسلامى الوهاج ، فكم آمنت بالاسلام شعوب بأسرها ودخلت فى الاسلام أمم بسائرها و رجعت أفواج من الناس إلى حظيرة الايمان بتأثير أفراد من هذا القبيل ، نجد قصص ذلك فى تاريخ الدعوة والايمان الموجود فى بطون الكتب .

فانما يجب أن تبرز للناس شخصيات عملاقة فى إيمانها و ثقتها بالدين و حفاظها على شعائر الاسلام و مبادئه بحيث إذا رؤيت هذه الشخصيات فكأنما رؤى الاسلام مصوراً فيها يشع الايمان من أعمالها و تظهر الثقة الاسلامية من أفكارها و وجهات نظرها ، و مع ذلك تعمل مغناطيستها الايمانية فى القلوب والنفوس التى تتصل بها ، فهى تعمل بقوتها هذه كالعصا

السحرية فى النفوس والعقول فان مثل هذه الشخصية العملاقة إذا وجدت فى عدد مافى كل قطر إسلامى فان وجودها يغنى إلى حد كبير عن إثارة الايمان الجامد فى النفوس و إعادة الثقة إلى الاسلام و إلقاء جموع المسلمين على جادة الحق و إعادتها إلى التمسك بالذاتية الاسلامية السامية التى تشكو من انهيارها من شعوب المسلمين وأجيالها الحاضرة اليوم ، ولكننا لانستغنى مع وجود هذه الشخصيات الاسلامية المشعة بالايمان و الثقة بجدارة الاسلام فى كل زمان ومكان عن إنشاء مجتمعات كذلك فى كل مكان تكون أجواؤها خالية من مغريات الحضارة المادية و من الدعارة الأوربية الغازية للشرق اليوم ، مجتمعات يجد فيها كل من يعيش فيها أو يبذل فيها زمناً من أوقاته جو الفضيلة و البراءة و الانسانية و حب الخير يتقى أفرادها ربهم ويخافون عقاب الآخرة و يرجون ثواب الجنة ، ويرون اتباع الصحابة ومن تبعهم باحسان من أسلافنا العظماء فى سيرتهم وأخلاقهم أكبر فضيلة وأعظم سعادة فى حياتهم ، ويجب أن تستخدم هذه المجتمعات الفاضلة كمدارس لبناء السيرة لكل من يخاف على دينه و أخلاقه من الفساد و الانحراف .

هذه هى الطرق التى أجدها صالحة للتأثير المطلوب لاعادة الأجيال الصاعدة اليوم إلى الايمان والاسلام وبها تنجح إلى حد كبير خطوة الانقاذ للنفوس المذبذبة فى حق الايمان و الاسلام ولمقاومة ما وقع فيها من الزيغ و الفساد و إعادة هذه النفوس إلى مكانتها الأصيلة من الوفاء لدينها وللسير على ما يملى هذا الدين عليها من هدى و إرشاد ، و هى طريقة الاستفادة الفكرية والاقتناع القلبى بمطالعة الكتب المفيدة أوطريقة الاستفادة الشخصية الحاصلة من فرد لفرد و طريقة الاصطباغ بصبغة البيئة و الوسط فان هذه الطرق الثلاثة إذا استطعنا من استخدامها فانما يرجى من ورائها نتائج حقيقية عظيمة حقاً ، والله هو الموفق للخير والصواب وبه الثقة فى كل الأمور .

الدّعوة الإسلاميّة

فضيلة الشيخ المحدث الكبير العلامة محمد زكريا الكاندهلوى

واذكر ربك كثيراً

(معرب)

لو لم يكن هناك من الآيات و الأحاديث ما يشير إلى أفضلية ذكر الله سبحانه لكان ذكر ذلك المنعم الحقيقى مما لم يتغافل عنه العبد فى أى آن و لا حال ، فان منن الله تعالى على الانسان لكثيرة لايأتى عليها الحصر ، و لا شك فان ذكر مثل هذا المنعم الجليل و شكره و الاعتراف بمنته من طبيعة الانسان التى لا تفارقه فى أى وقت .

ولكن فضيلة ذكرالله كم يترجح شأنها ويرتفع مكانها إذا كانت الآيات والأحاديث تأمر العبد بذلك وتحرض عليه ، وكانت أقوال العلماء وأحوالهم تؤيده و تضغط عليه ، و أذكر أولا بعض الآيات التى تأمر بذكر الله ، وتؤكده ، ثم أتبعها عدة أحاديث مما يدل على الذكر و يبين مكانته :

يقول الله تعالى :

(١) « فاذكرونى أذكركم ، و اشكروا لى ولاتكفرون » (سورة البقرة)

(٢) فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه كما هداكم الله ، و إن كنتم من قبله لمن الضالين (سورة البقرة)

(٣) فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكراً، فمن الناس من يقول : ربنا آتنا فى الدنيا وماله فى الآخرة من خلاق، و منهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة وقنا

عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا ، والله سريع الحساب .
(سورة البقرة)

و جاء فى الحديث فى معنى أن ثلاثة لا يرد دعاؤهم ، الذى يذكر الله كثيراً ، والمظلوم ، والسلطان العادل .

(٤) و اذكروا الله فى أيام معدودات (سورة البقرة)

(٥) و اذكر ربك كثيراً و سبح بالعشى و الابكار (سورة آل عمران)

(٦) الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم ، و يتفكرون فى خلق السماوات و الأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلا ، سبحانك فقنا عذاب النار (سورة آل عمران)

(٧) فاذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبكم (سورة النساء)

(٨) و إذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى ، يراؤن الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا (سورة النساء)

(٩) إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر والميسر، و يصدكم عن ذكر الله و عن الصلاة فهل أنتم منتهون (سورة المائدة)

(١٠) و لا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه .
(سورة الأنعام)

(١١) و ادعوه مخلصين له الدين (سورة الأعراف)

(١٢) أدعوا ربكم تضرعاً و خفية ، إنه لا يحب المعتدين ، و لا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها ، وادعوه خوفاً و طمعاً ، إن رحمة الله قريب من المحسنين (سورة الأعراف) .

(١٣) و لله الأسماء الحسنى فادعوه بها (سورة الأعراف)

(١٤) واذكر ربك فى نفسك تضرعاً و خيفة و دون الجهر من القول بالغدو و الآصال و لا تكن من الغافلين (سورة الأعراف)

(١٥) إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً و على ربهم يتوكلون (سورة الأنفال)

(١٦) و يهدى إليه من أناب ، الذين آمنوا و تطمئن قلوبهم بذكر الله ، ألا بذكر الله تطمئن القلوب (سورة الرعد) .

(١٧) قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ، أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى (سورة الاسراء)

(١٨) و اذكر ربك إذا نسيت (سورة الكهف)

(١٩) و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه ، و لا تعد عيناك عنهم ، تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا و اتبع هواه و كان أمره فرطا .
(سورة الكهف)

(٢٠) و عرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً ، الذين كانت أعينهم فى غطاء عن ذكرى (سورة الكهف)

(٢١) ذكر رحمة ربك عبده زكريا ، إذ نادى ربه نداءاً خفياً (سورة مريم)

(٢٢) و أدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقياً (سورة مريم)

(٢٣) إننى أنا الله لا إله إلا أنا فأعبدنى وأقم الصلاة لذكرى ، إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى (سورة طه)

(٢٤) و لا تنيا فى ذكرى (سورة طه)

(٢٥) و نوحاً إذ نادى من قبل (سورة الأنبياء)

(٢٦) و أيوب إذ نادى ربه أنى مسنى الضر و أنت أرحم الراحمين .
(سورة الأنبياء)

(٢٧) وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات
أن لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين (سورة الأنبياء)

(٢٨) و زكريا إذ نادى ربه رب لا تذرنى فرداً و أنت خير الوارثين .
(سورة الأنبياء)

(٢٩) إنهم كانوا يسارعون فى الخيرات و يدعوننا رغباً و رهباً ، وكانوا
لنا خاشعين (سورة الأنبياء)

(٣٠) و بشر المخبتين ، الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم (سورة الحج)

(٣١) إنه كان فريق من عبادى يقولون ربنا آمنا فاغفرلنا و ارحمنا وأنت
خير الراحمين ، فاتخذتموهم سخرياً حتى أنسوكم ذكرى و كنتم منهم
تضحكون ، إنى جزيتهم اليوم بما صبروا إنهم هم الفائزون .
(سورة المؤمنون)

(٣٢) رجال لا تلهيهم تجارة و لا بيع عن ذكر الله (سورة النور)

(٣٣) و لذكر الله أكبر (سورة العنكبوت)

(٣٤) تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم
ينفقون ، فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاءاً بما كانوا
يعملون (سورة السجدة)

فى الدر عن الضحاك هم قوم لايزالون يذكرون الله و روى نحوه
عن ابن عباس .

و جاء فى حديث : أقرب ما يكون الرب من العبد فى جوف الليل

الآخر فان استطعت أن تكون ممن يذكر الله فى تلك الساعة فكن .

(٣٥) لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله و اليوم
الآخر و ذكر الله كثيراً (سورة الأحزاب)

(٣٦) و الذاكرين الله كثيراً و الذاكرات أعد الله لهم مغفرة و أجراً
عظيماً (سورة الأحزاب)

(٣٧) يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً ، وسبحوه بكرة وأصيلا .
(سورة الأحزاب)

(٣٨) و لقد نادانا نوح فلنعم المجيبون (سورة الصافات)

(٣٩) فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضلال مبين .
(سورة الزمر)

(٤٠) الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثانى تقشعر منه جلود الذين
يخشون ربهم ، ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، ذلك هدى
الله يهدى به من يشاء (سورة الزمر)

(٤١) فادعوا الله مخلصين له الدين و لو كره الكافرون (سورة المؤمن)

(٤٢) هو الحى لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين (سورة المؤمن)

(٤٣) و من يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً فهو له قرين .
(سورة الزخرف)

(٤٤) محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم
ركعاً سجداً ، يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، سيماهم فى وجوههم
من أثر السجود ، ذلك مثلهم فى التوراة ، و مثلهم فى الانجيل ،
كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب

الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة و أجراً عظيماً (سورة الفتح)

و لو أن فى هذة الآية دلالة ظاهرة على فضل الركوع و السجود و الصلاة بوجه عام و لكنها تدل على فضل « محمد رسول الله » الذى هو الجزء الثانى للكلمة الطيبة ، يقول الامام فخر الرازى فى تفسير هذه الآية : « و قوله تعالى : و كفى بالله شهيدا أى فى أنه رسول الله و هذا مما يسلى قلب المؤمنين فانهم تأذوا من رد الكفار عليهم العهد المكتوب وقالوا لانعلم أنه رسول الله فلا تكتبوا « محمد رسول الله » بل اكتبوا محمد بن عبد الله فقال تعالى : كفى بالله شهيدا ، فى أنه رسول الله .

و هذا محقق لمن يعقل فان رجلين يسهران بالليل أحدهما قد اشتغل بالشراب و اللعب و الآخر قد اشتغل بالصلاة والقراءة و استفادة العلم فكل أحد فى اليوم الثانى يفرق بين الساهر فى الشراب و اللعب و بين الساهر فى الذكر و الشكر[1] » .

و قد استدل الامام مالك و جماعة من العلماء بهذه الآية على كفر أولئك الأقوام الذين كانوا يسبون الصحابة رضى الله عنهم ، ويبغضونهم.

(٤٥) ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله (سورة الحديد)

(٤٦) إستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون (سورة المجادلة)

(٤٧) فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون (سورة الجمعة)

(١) تفسير الرازى ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

(٤٨) يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله ، و من يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (سورة المنافقون)

(٤٩) و من يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً .

(سورة الجن)

(٥٠) و أنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً ، قل إنما أدعوا ربى و لا أشرك به أحداً (سورة الجن)

(٥١) و اذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا (سورة المزمل)

(٥٢) و اذكر اسم ربك بكرة و أصيلا ، و من الليل فاسجد له و سبحه ليلا طويلا ، إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلا .

(سورة الدهر)

(٥٣) وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون (سورة القلم)

(٥٤) قد أفلح من تزكى ، و ذكر اسم ربه فصلى (سورة الأعلى)

قوة الايمان بصدق القضية و نجاح المصير

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

إن صدق عباد الله فى تكرار ضراعتهم إليه ، و تكريرهم العهد معه بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) يكسبهم كمال الصدق و قوة الثقة بعدالة قضيتهم و صحة اتجاههم ، و نجاح ثمرتهم فى جميع سلوكهم المطابق لمدلول ما عاهدوا الله عليه و حسن مصيرهم ، فيعيشون فى طمأنينة نفسية كاملة ، وقلوب سليمة ، وروح هادئة ، بسبب إخلاصهم لله ، وصدقهم فى حبه .

ذلك أن الصدق و التصديق يكون فى الأقوال ، و المقاصد ، و الأعمال ، فلا يطلق الصدق إلا و يراد به الصدق فى الارادات والطلب بأن يكون الصادق صادقاً فى مقاصده القلبية و أقواله و أعماله الظاهرية بلا رياء ، و لا سمعة ، و لا إشراك بالاستسلام لله مع غيره ، أو بالعمل لله و لغيره من أى شخص ، أو مبدء ، أو مذهب ، لأن من استسلم لله و لغيره ، أو عمل لغير الله مع الله فقد أشرك ، فكيف بمن عمل لغير الله معرضاً عنه ، أو فضل العمل لغيره على العمل له ؟

فان من لم يخلص لله ، و لم يصدق مع الله ، و لم يحصر جميع مقاصده و اتجاهاته لله ، يبتلى بأنواع كثيرة من الشبهات و الشهوات ، تبعده عن حفظ الله ، و رعايته ، و حصانته و نصره ، و تحرمه مدده و رضوانه ، فيكون مخلط العقل ، متأرجح التفكير ، فاسد الضمير ، بما ينتاب فكره من شبهات المبطلين ودجل الدجالين ، مما يكون داثراً معهم بسببه فى حلقات

مفرغة من التجارب الفاشلة ، يضيع بها عمره و طاقاته جرياً وراء سراب التضليل و التهريج ، كما نشاهده من حال عباد الأشخاص و المباىء الأرضية و المذاهب المادية .

و من جهة أخرى يكون عبداً للمادة و الشهوات فيعيش فى جحيم معنوى من الأنانيات المسعورة ، ومن مطالب من لا يرحمه من كل مستعبد ، فيحرمه الله طمأنينة النفس ، و يجعله دائماً فى قلق و إرهاق ، و حرج صدر ، و تعقيد نفس ، و ترادف مشاكل ، فتجره تلك الأمور إما إلى ارتكاب جرائم حسبما يسنح لخاطره ، أو إلى مايسهيه حاله من شرب أنواع المسكرات والمخدرات أو المفترات ، مما يجلب عليه الضرر فى ماله ، او الخلل فى عقله ، و المرض فى جسمه .

و بسبب عبادة الهوى و الشهوات ، وتقديس الأشخاص ، وارتكاب الحرية البهيمية وقع ملايين البشر فى هذه الأحوال ، بل وقع أغلب البشر ، حتى صار بعضهم فى سكر معنوى ، ورق معنوى ، وسفه مطبق ، وصرع معنوى لا يفيق صاحبه و لا يتحرر ، و لا يرشد ، ولايصحو من صرعه وسباته ، وبعضهم فى سكر حسى متنوع لايفارقه لشدة حاجته إلى إدمانه ، حتى كانت ضحية هذا السكر ملايين البشر فى البلاد التى يتبجح أهلها بدعوى المدنية و التطور والرقى على حد فهمهم المعكوس ، كما تدل على ذلك تقارير إحصاء الوفيات فى تلك البلاد من هذه الأجناس الشاردة عن الله من مئات ملايين البشر الذين رباهم ولاتهم و رعاتهم تربية معاكسة للتربية المحمدية التى أوجبها الله عليهم ، و قضى بأنواع الشرور لمن خالفها ، إذ لايحل المشاكل حلا جذرياً كاملا ، بدون ردود فعل ولا ترسيب ، إلا

أحكام الله فى تلك التربيـــة التى قدمت للانسانية فى مجال البناء الانسانى ما هو أعجوبة الدهر ومفخرة التاريخ مع توفيرها لبنى الانسان ما لا تقدر أى تربية حديثة على توفيره ، و التى كونت من أهلها قوة تزلزل الحصون و الجبال ، و تسخر بأعاظم الدول ، و ركزت فيهم أخلاقاً بهرت عالم زمانهم و جذبتهم إلى الاسلام بالأسوة الحسنة لا بالقوة كما يزعمه المبطلون.

و لا غرو فى ذلك فان من تفكر فى ملكوت السماوات و الأرض بصدق وإيمان وعقل وفى حقيقة الكائنات فتعلق بالله خالقها وبارئها وفاطرها سبحانه و تعالى ، وكان مشغوفاً بحبه مغموراً باجلاله و تعظيمه اكتسب منه قوة روحية توقف جميع القوى الطبيعية ، وتقهرها باذنه ، والله غالب على أمره .

و لما انطبع السلف الصالح بذلك كان لنفوسهم من لذة الفرح بذكر الله ، وتلاوة وحيه و الانس بطاعته ، ما جعل نفوسهم كالنفوس الملكية أو أعلى لشهودهم غاية الحب الدينى الروحى الصحيح ، وشفاء قلوبهم من أمراض الحب الفاسد و المقاصد الحيوانية حتى نالوا بذلك القوة المعنوية التى تدرع بها إبراهيم و من قبله و من بعده من الأنبياء عليهم السلام .

فأجرى الله على أيديهم خوارق العادات من أنواع النصر المبين على أعدائهم الذين يفوقونهم مئات المرات بكثرة العدد و قوة العدد ، و من عبورهم النهر والبحر مشياً على الأقدام أو الخيل باذن الله الذى أمره بين الكاف و النون و الذى لن يخلف وعده بنصر أوليائه المجاهدين فى سبيله لاعلاء كلمته وتحكيم شريعته و إقامة حدوده فى الارض، لا لغايات كغايات أهل المبادىء القومية والمذاهب المادية ، وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً .

الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

فضل الرباط فى سبيل الله

الرباط من توابع الجهاد، والرباط هو الاقامة فى الثغر مقوياً للمسلمين .

والثغر هو كل مكان على حدود العدو يخيف أهله العدو ويخيفهم ، و بعبارة أخرى هو المكان الذى ليس وراءه إسلام ، و المراد من الرباط هو المقام فى الثغور لاعزاز الدين ، و دفع شر الكفـــار عن المسلمين ، و الاقامة فى أى مكان يتوقع هجوم العدو فيه بقصد دفعه يعتبر رباطاً ، لأن أصل الرباط من رباط الخيل الوارد فى قوله تعالى :

« و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم » .

قال ابن قتيبة أصل الرباط أن يربط هؤلاء خيولهم وهؤلاء يربطون خيولهم استعداداً للقتال ، كل يعد لصاحبه ، فسمى المقام بالثغر ، أى السكنى فيه رباطاً و إن لم يكن فيه خيل .

وعلى هذا فمن أقام بالثغور بنية دفع العدو يعتبر مرابطاً سواء أكان المكان وطنه أى سكنه الذى يسكنه عادة أم لم يكن . لأن العبرة ليس بكون المكان وطنه أم لا ، بل بنية دفع العدو و إخافته .

ثواب الرباط :

قال تعالى مبيناً فضل الرباط فى سبيله : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا و صابروا و رابطوا »

فعن الحسن البصرى و قتادة «اصبروا» على طاعة الله «وصابروا» أعداء الله فى الجهاد «و رابطوا» فى سبيل الله ، و عن محمد بن كعب القرظى «اصبروا» على الطاعة «وصابروا» لانتظار الوعد «ورابطوا» العدو و اتقوا الله فيما بينكم ، و عن زيد بن أسلم «اصبروا» على الجهاد «و صابروا» العدو ، و «رابطوا» الخيل .

و قد بين الرسول ﷺ أن فضل الرباط عظيم وأجره كبير، وذلك لأن الرباط دفع عن المسلمين و عن حريمهم و قوة لأهل الثغر ، ولأهل الغزو ، و فى ذلك إعزاز الدين .

و الرباط أصل الجهاد و فرعه ، و قد بينت ثوابه عدة نصوص .

ورد فى تفسير (ابن كثير) : روى عن شرحبيل بن السمط قال : طال رباطنا و إقامتنا على حصن بأرض الروم فمر بى سلمان الفارسى رضى الله عنه قال : إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من مات مرابطاً أجرى الله عليه مثل ذلك الأجر ، وأجرى عليه الرزق وأمن من الفتانين» واقرأوا إن شئتم قوله تعالى : «والذين هاجروا فى سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا ليرزقنهم الله رزقاً حسناً ، و إن الله لهو خير الرازقين ليدخلنهم مدخلا يرضونه و إن الله لعليم حليم» .

وقد ورد فى صحيح مسلم من حديث سلمان رضى الله عنه : سمعت رسول الله ﷺ يقول «رباط يوم فى سبيل الله خير من صيام شهر و إن مات فيه أجرى عليه عمله الذى كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان و بعث يوم القيامة شهيداً» .

و روى الطبرانى بسند ثقات فى حديث مرفوع «من مات مرابطاً

أمن الفزع الأكبر» .

و عن أبى أمامة أن النبى ﷺ قال : «إن صلاة المرابط تعدل خمس مأة صلاة ، و نفقة الدينار والدرهم منه أفضل من سبع مأة دينار نفقة غيره» .

و أخرج الترمذى و أبو داؤد عن فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : «كل ميت يختم على عمله إلا المرابط فى سبيل الله فانه ينمى له عمله إلى يوم القيامة و يؤمن فتنة القبر» .

و روى أحمد و الترمذى و ابن ماجة عن عثمان رضى الله قال : «سمعت رسول الله ﷺ يقول : «رباط يوم فى سبيل الله خير من ألف ألف يوم فيما سواه من المنازل» .

و عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «رباط يوم فى سبيل الله خير من الدنيا و ما عليها و موضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا و ما عليها ، و الروحة يروحها العبد فى سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا و ما عليها» (متفق عليه) .

و روى محمد بن الحسن الشيبانى فى كتابه السير الكبير عن مكحول أن رجلا أتى رسول الله ﷺ فقال : إنى وجدت غاراً فى الجبل فأعجبنى إن أتعبد فيه و أصلى حتى يأتينى قدرى ، فقال عليه السلام : «لمقام أحدكم فى سبيل الله خير من صلاته ستين سنة فى أهله» .

و تفاوت ثواب المرابط يكون بحسب التفاوت فى الأمن و الخوف من العدو ، فكلما كان الخوف أكثر كان الثواب فى المقام أكثر، وكذلك يتفاوت ثواب المرابط بحسب تفاوت منفعة المسلمين بمقامه فان أصل هذا

الثواب لاعزاز الدين و تحصيل المنفعة للمسلمين بعمله . و يستشهد السرخسى على صحة هذا القول بقوله ﷺ « خير الناس من ينفع الناس » .

وكذلك يتفاوت ثواب المرابط بحسب تفاوت الأوقات فى الفضيلة ، و بيانه كذلك فى حديث رواه مكحول عن (أبى كعب) أن رسول الله ﷺ قال : « لرباط يوم فى سبيل الله صابراً محتسباً من وراء عورة المسلمين فى غير شهر رمضان أفضل من عبادة مأة سنة صيام نهارها وقيام ليلها ، ولرباط يوم فى سبيل الله صابراً محتسباً من وراء عورة المسلمين فى شهر رمضان ، أفضل عند الله تعالى من عبادة ألف سنة صيام نهارها و قيام ليلها . و من قتل مجاهداً و مات مرابطاً فحرام على الأرض أن تأكل لحمه و دمه ، و لم يخرج من الدنيا حتى يخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، و حتى يرى مقعده من الجنة ، و زوجته من الحور العين ، وحتى يشفع فى سبعين من أهل بيته ، و يجرى له أجر الرباط إلى يوم القيامة » .

و روى محمد بن الحسن الشيبانى فى كتابه السير الكبير عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : « من مات مرابطاً مات شهيداً » .

و هذا يعنى أن له من الثوب ما للشهيد لأنه بذل نفسه لابتغاء مرضاة الله صابراً على المرابطة حتى أتاه اليقين و الله المعين .

من الذى يعتبر مرابطاً ؟

و الرباط يقل و يكثر ، فكل مدة أقامها بنية الرباط فهو رباط قل أو كثر ، ولهذا قال النبى ﷺ « رباط يوم » ، « رباط ليلة » ، والأفضل أن يرحل المسلم إلى الثغور ليسكنها حتى يكون مرابطاً ، و من ثم اختار كثير من السلف سكنى الثغور ليكونوا مرابطين .

ويعتبر أهل الثغر وحدهم مرابطين إذا كانت نيتهم من السكنى دفع العدو وإخافته ، و إذا كانت تحصل بهم وحدهم كفاية الدفع ، وإذا كانت لاتحصل إلا بالثغر الذى وراءه أيضاً فهما رباط ، ويعتبر سكنى المسلمين فى بلادهم التى يحصل بها دفع العدو و إخافته رباطاً ويكونون مرابطين .

فضل الحراسة فى سبيل الله

ومثل المرابطة فى سبيل الله الحراسة فى سبيل الله ، فان فيها فضلا كبيراً .

روى البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : تعس عبد الدينار و عبد الدرهم ، و عبد الخميصة ، إن أعطى رضى ، و إن لم يعط سخط ، تعس وانتكس ، و إذا شيك فلا انتقش ، طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه فى سبيل الله أشعث رأسه ، مقترة قدماه ، إن كان فى الحراسة ، كان فى الحراسة ، وإن كان فى الساقة كان فى الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع » .

يقول ابن حجر فى تفسير هذا الحديث فى كتابه (فتح البارى) تعس : شقى وهلك ، أى عاوده المرض ، وقيل إذا سقط اشتغل بسقطته حتى يسقط أخرى (و إذا شيك فلا انتقش) يعنى إذا أصابته الشوكة فلا وجد من يخرجها بالمنقاش وتقول نقشت الشوك إذا استخرجته ، وقوله ﷺ (طوبى لعبد . . . إلخ) إشارة إلى الحض على العمل بما يحصل به خير الدنيا والآخرة ، وقوله : « إن كان فى الحراسة كان فى الحراسة ، و إن كان فى الساقة كان فى الساقة) هذا من المواضع التى اتحد فيها الشرط و الجزاء لفظاً لكن المعنى مختلف ، و التقدير إن كان المهم فى الحراسة كان فيها .

و قد أورد ابن حجر فى فضل الحراسة عدة أحاديث ليست على شرط البخارى منها :

حديث عثمان مرفوعاً « حرس ليلة فى سبيل الله خير من ألف ليلة يقام ليلها و يصام نهارها » (أخرجه ابن ماجة و الحاكم) .

وحديث سهل بن معاذ عن أبيه مرفوعاً « من حرس وراء المسلمين متطوعاً لم ير النار بعينه إلا تحلة القسم » (أخرجه أحمد) .

وحديث أبى ريحان مرفوعاً « حرمت النار على عين سهرت فى سبيل الله » (أخرجه النسائى) .

و نحوه للترمذى عن ابن عباس و للطبرانى من حديث معاوية بن حيدة ، و لأبى يعلى من حديث أنس و إسنادها حسن و للحاكم عن أبى هريرة نحوه .

و روى عن بن الحسن الشيبانى باسناده عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : « ألا أنبئكم بليلة هى أفضل من ليلة القدر : حارس يحرس فى سبيل الله فى أرض خوف لعله لا يؤوب إلى أهله أو رحله » .

فى هذا الحديث حث على الحراسة للغزاة فى أرض الحرب ، فقد جعل ليلة الحارس أفضل من ليلة القـــدر التى هى خير من ألف شهر ، وكان المعنى فيه أن الحارس يسعى لازالة الخوف عن المسلمين ، و الذى يحيى ليلة القدر يسعى فى فكاك نفسه .

و قد روى السرخسى فى كتابه (شرح السير الكبير) مرفوعاً فى حديث رواه أبو هريرة رضى الله عنه أنه قال ، قال رسول الله ﷺ : « لمقام ساعة فى سبيل تعالى أفضل من إحياء ليلة القدر عند الحجر الأسود » و قال رسول الله ﷺ « ثلاثة أعين لا تمسها نار جهنم ، عين فقئت فى سبيل الله ، و عين بكت من خشية الله ، و عين باتت تحرس فى سبيل الله .

دراسات وأبحاث

الأستاذ السيد أبو الحسن على الحسنى النـــدوى

اعتقال ابن تيمية مرة أخرى

تعريب : سعيـد الأعظمى النـــدوى

لقد كانت مصر مركزاً مستقلا لعقيدة وحدة الوجود و نظرتها ، و يبدو أن الشاعر المتصوف الشهير ابن الفارض الذى توفى عام ٦٣٣هـ كان من دعاتها المتحمسين ، يتجلى هذا المعنى فى مواضع عديدة من شعره ، وكان ابن تيمية يرد على هذه العقيدة جهاراً ، ويعترض على هذه الأقوال و الأعمال فى دروسه و مجالسه ، التى كان يعتبرها فيما يرى ضد الكتاب والسنة ومن زيادات المتأخرين من الصوفية ، إنه يذكر فى مواضع كثيرة من كتبه و مؤلفاته المحققين من الصوفية والراسخين منهم أمثال الشيخ عبد القادر الجيلانى و الشيخ عـــدى بن مسافر الأموى فى غاية من الاحترام و التأدب ، و لكنه لا يتلكأ فى انتقاد معاصريه من المتصوفين والمشايخ ، الذين كانوا معجبين فيما يعتقد بفلسفة اليونان وفلسفة الاشراق لمصر و الهند .

وكان من الطبيعى أن تثير انتقاداته هذه استنكاراً فى أوساط التصوف ، ونهض شيخ الطريقة فى مصر المعروف بابن عطاء الله الاسكندرى (صاحب الحكم) واشتكى إلى الحكام ضد ابن تيمية نيابة عن جماعة الصوفية ، كماذهبت طائفة من الصوفية إلى القلعة تشكو من ابن تيمية ، فلما سمع السلطان بهذه الشكاوى أمر بعقد المجلس فى دار العدل ، و تحقيق هذا الأمر ، وحضر

ابن تيمية فى المجلس و تولى قضيته بنفسه ، و أسكت الناس بدلائله و قوة كلامه ، و أمسك السلطان عن إصدار أى مرسوم ضده .

غير أن الثورة التى قامت عليه لم تنته ، و كان من بين ما اتهم به أنه يعلن جهاراً أنه لا يستغاث إلا بالله ، و حتى لا تصح الاستغاثة بالنبى ﷺ ، ولما عرضت هذه الشكاة قال بعض العلماء : ليس عليه فى هذا شئ ، و رأى قاضى القضاة أن هذا فيه قلة أدب ، أما أن يؤدى هذا إلى الكفر ، فلم يقل به أحد ، و لذلك لم يعد للشكوى أى أثر .

ولكن الحكومة تضجرت من هذه الاثارات والشكاوى التى استمرت فى غير انقطاع ، فخيرت ابن تيمية بين ثلاثة أمور ، إما أن يسير إلى دمشق أو يقيم فى الاسكندرية بشروط(١) يستوفيها ، أو يختار الحبس ، فاختار الحبس فألح عليه جماعة من تلاميذه و أنصاره أن يسافر إلى دمشق فأجابهم جبراً لخواطرهم ، و توجه إليها ليلة ١٨ من شوال سنة ٧٧٠هـ ، و لكنه رد فى نفس اليوم إلى مصر و قيل له إن الدولة ما ترضى إلا بالحبس غير أن القضاة و العلماء كانوا مرتبكين فى حبسه إذ لم يثبت عليه شئ ، و قد صارح القاضى المالكى شمس الدين التونسى و قال : لم يثبت عليه شئ يبرر حبسه ، وكان نور الدين المالكى متردداً فى هـــذا الأمر فسكت ، و لما رأى الشيخ ابن تيمية صراع العلماء و القضاة الفكرى حكم لنفسه بالحبس ، فقال نور الدين الزواوى : يكون فى موضع يصلح لمثله ، فقيل له : الدولة ما ترضى إلا بمسمى الحبس ، فأرسل إلى حبس القضاة ،

(١) و لعل من أهم الشروط أن لا يدعو الناس إلى اعتناق معتقداته بوجه عام .

و أذن له أن يكون عنده من يخدمه .

واستمر الشيخ ابن تيمية فى الحبس يستفتى ، ويقصده الناس ويزورونه و تأتيه الفتاوى المشكلة التى لا يستطيعها الفقهاء من الأمراء و أعيان الناس فيكتب عليها بما يحير العقول من الكتاب و السنة .

و بعد مدة عقد مجلس للشيخ فى الصالحية ، و أفرج عنه نزولا على رغبة الفقهاء و القضاة ، فاستقبله الناس بحماس وحرارة ، و أكبوا على الاجتماع به ليلا و نهاراً(١) .

التطورات السياسية ، و ابن تيمية يواجه الشدائد : فوجئت الأحوال السياسية فى مصر بتطورات وتغييرات أحدثت لابن تيمية مشكلات جديدة ، و انتهز المعارضون هذه الفرصة للتآمر عليه ، بحرية تامة ، و كان ناصر بن قلاؤون سلطان مصر والشام إلى ذلك الوقت ، الذى كان معجباً بعلمه وإخلاصه يعطف عليه ، فان ابن تيمية هو الذى كان قد حمله على مقاومة التتر ، فكان قد شاهد بنفسه شجاعته ، و قوة إيمانه و استقامته ، وفى سنة ٧٠٨هـ اعتزل السلطان عن السلطنة لأسباب كثيرة بعثت فيه التشاؤم ، و اقتنع بالاقامة فى كرك و رقعة مملكته المحدودة فيها .

وتخلى عرش مصر لركن الدين بيبرس الجاشنكير ، فأعلن بسلطنته المستقلة ، و من ثم أصبح ركن الدين الحاكم المستقل لمصر و الشام وصار الشيخ نصر المنبجى المربى الروحانى لهذه المملكة الكبيرة ومستشارها الخاص ، أما ابن تيمية فكان يعتبر من أنصار السلطان ناصر بن قلاؤون عدا ما اشتهر به من عقائد و تحقيقات دينية تضاد اتجاهات الشيخ نصر المنبجى تماماً ،

(١) اقرأ التفاصيل فى البداية و النهاية ج ١٤ / ص ٤٦ .

ولذلك فقد اجتمعت العوامل الدينية والسياسية كلتاهما لتنفيذ الأحكام ضده .

وفور هذا التغير الذى حدث فى سياسة الدولة صدر مرسوم ملكى لنفى ابن تيمية إلى الاسكندرية وحبسه هناك ، فقد أرسل إلى الاسكندرية فى اليوم الأخير من صفر سنة ٧٠٩هـ ، ويقال إن الغرض من توجيهه إلى هذه المدنية الجديدة التى كانت تعتبر مركز التصوف والصوفية القديم ، أن يتصدى له بعض من يغتاله ، و تنجو الدولة من هذا الصداع المتكرر من غير اتهام أو سوء سمعة .

و لكن سرعان ما اجتمع لديه حلقة من تلامذيه و المعجبين به ، و تزايد إقبال العامة عليه . فلم يؤثر الصمت و التعطل على الكلام والعمل و شغله نشر تعاليم الكتاب و السنة و رد البدع والمنكرات عن كل شئ ، و بدأ الناس يحبونه و يكرمونه حتى أحرز قبولا عاماً بينهم ، يقول شقيقه شرف الدين بن تيمية الذى كان رفيقه و مشاركه فى الحبس فى رسالة بعث بها إلى أهل دمشق :

« و انقلب أهل الثغر أجمعين إلى الأخ مقبلين عليه مكرمين له ، وفى كل وقت ينشر من كتاب الله وسنة رسوله ما تقر به عين المؤمنين ، وذلك شجى فى حلوق الأعداء ... واستقر عند عامة المؤمنين وخواصهم من أمير و قاض و فقيه و مفت وشيخ وجماعة المجتهدين إلا من شذ من الأغمار الجهال مع الذلة و الصغار محبة الشيخ و تعظيمه و قبول كلامه و الرجوع إلى أمره و نهيه(١) » .

ووجد بالاسكندرية فى ذلك الحين غلبة لأفكار فرق السبعينية ووحدة

(١) البداية و النهاية ج ١٤ / ص ٥٠ .

الوجود ، وكان هناك بعض دعاتها المتحمسين ، حتى نالت هذه الأفكار قبولا فى أوساط العامة أيضاً ، فكان لها تأثير سيئ فى أخلاقهم وأعمالهم ، و أنتجت فيهم إنطلاقاً فى أمور الشريعة و حرية فيها ، فقاوم ابن تيمية هذا الاتجاه بشدة وحماس ورد أفكار هؤلاء الدعاة و مزق كلمتهم ، فشتت جمعهم ، و فرق شملهم ، و ذلك فى فترة إقامته فيها التى لا تتجاوز ثمانية أشهر ، وأعرض عنهم العامة والخاصة واستتاب جماعة كثيرة منهم وتاب رئيس من رؤسائهم كبير .

وكان مقر ابن تيمية فى الاسكندرية متسعاً نظيفاً مليحاً ، له شباكان أحدهما إلى جهة البحر و الآخر إلى جهة المدينة ، و كان يدخل عليه من شاء و يتردد إليه الأكابر و الأعيان و الفقهاء ، يقرأون عليه و يستفيدون منه (١) » .

انقراض ركن الدين الجاشنكير : كان الشيخ ابن تيمية يتنبأ أحياناً عن نهاية أيام الجاشنكير وشيخه نصر المنبجى و يقول : « زالت أيامه ، و انتهت رئاسته ، و قرب انقضاء أجله » وما كان قد مر على حكمه عام واحد قضى إذ السلطان ناصربن قلاؤون بالعودة إلى الحكم ، فتوجه إلى دمشق فى ١٣/ من شعبان سنة ٧٠٩هـ و استقبله أهل دمشق الذين كانوا يحبونه بحماس بالغ ، ودخل فى دمشق فى ١٧/ من شعبان فى أبهة عظيمة ، وتوجه من دمشق إلى مصر حيث أعد أهلها إعدادات كبيرة لاستقباله ، و لما رأى ركن الدين الجاشنكير أن الأحوال تنقلب استقال عن الحكم ، ودخل ركب السلطان فى مصر يوم العيد ، و تسلم زمام الحكم بيده بعد ما انقطع عنه

(١) البداية و النهاية ج ١٤ / ص ٥٠ .

أحد عشر شهراً وفر الجاشنكير من مصر ، وفى ٧/ من ذى القعدة قبض عليه الأمير سيف الدين نائب الشام و قتل فى مصر .

والمؤرخون متفقون على أن الجاشنكير كان مقبولا لدى الناس أيام نيابته كما كان راجح الجانب ، ذا هيبة و وقار ، و قد بدأت أيام سلطنته المستقلة وخذلانه فى وقت واحد ، فقد انتهت هيبته ، و زال نجمه الطالع منذ إعلانه بالسلطنة ، و ابتدأ زوال دولته ، و ظل يتفاقم أمره فساداً و حكمه اضطراباً ، تحدث عنه مؤرخ مصر الكبير المقريزى فقال :

« وكان رحمه خيراً عفيفاً كثير الحياء وافر الحرمة ، جليل القدر مهاب السطوة ، فى أيام إمارته ، فلما تلقب بالسلطنة و رسم باسم الملك اتضع قدره واستضعف جانبه و طمع فيه وتغلب عليه الأمراء والمماليك ، و لم تنجح مقاصده و لا سعد فى شئ من تدبيره إلى أن انقضت أيامه وأناخ به حمامه(١) » .

ولاعجب أن يكون انقراض دولة الجاشنكير من غير أسباب مسبقة نتيجة إيذائه لرجل مخلص كبير و معارضته له ، و تفسيراً لما قاله الشاعر الفارسى ، و معناه .

« كم جربنا فى عالم المكافأة هذا ، أن من آذى وليا وفتنه أوذى وفتن »

الافراج عن ابن تيمية ، والحفاوة الملكية : يقول الشيخ علم الدين البرزالى معاصر الشيخ ابن تيمية : إن السلطان لما دخل إلى من مصر يوم العيد لم يكن له هم إلا أن يفرج عن ابن تيمية ، و يؤتى به مصر معززاً مكرماً مبجلا ، فوجه إليه فى الثانى من شوال ٧٠٩هـ يطلبه إلى مصر ، فى

(١) خطط مصر ج ٢/ ص ٤١٨ .

٨/ من شوال ، و ودعه خلق كبير فى إجلال و احتفاء عظيمين .

و لما وصل ابن تيمية إلى البلاط الملكى مشى إليه السلطان خطوات و استقبله فى مجلس حفل فيه كبار علماء مصر و الشام وقضاتهما ، يتحدث عن هذا القدوم و استقبال السلطان إياه القاضى جمال الدين بن القلانسى قاضى الجيش الذى كان حاضراً فى المجلس يوم ذاك ، و شاهد الأمور بنفسها ، يقول :

« إن السلطان لما قدم عليه الشيخ تقى الدين بن تيمية نهض قائماً للشيخ أول ما رآه ، و مشى له إلى طرف الايوان و اعتنقا هناك هنيهة ، ثم أخذ معه مباعة إلى طبقة فيها شباك إلى بستان فجلسا ساعة يتحدثان ، ثم جاء و يد الشيخ فى يد السلطان ، فجلس السلطان و عن يمينه ابن جماعة قاضى مصر ، و عن يساره ابن الخليلى الوزير ، و تحته ابن صصرى ، ثم صدر الدين على الحنفى ، و جلس الشيخ تقى الدين بين يدى السلطان على طرف طراحته ، و تكلم الوزير فى إعادة أهل الذمة إلى لبس العمائم البيض بالعلائم(١) و أنهم قد التزموا الديوان بسبع مأة ألف فى كل سنة .

(١) توصل علماء الاسلام فى ضوء بعض التجارب الماضية إلى أنه لابد من وجود علائم فى لباس الرعية غير المسلمة فى المملكة الاسلامية ، فقد بقى فى مصر والشام بعد الحروب الصليبية عدد لابأس به من المسيحيين الذين كانوا قد قدموا من الخارج ، ويقومون بخدمة الجواسيس الخيرية للهاجمين الأجانب ، كما أنهم كانوا ينشرون عدوى تقاليدهم فى المجتمع المسلم ، وكتب ابن كثير فى أحداث ٧٢١هـ ، وقع حريق عظيم فى ٦/ جمادى الأولى فى القاهرة ★

زيادة على الحالية ، فسكت الناس و كان فيهم قضاة مصر و الشام و كبار العلماء من أهل مصر والشام من جلتهم ابن الزملكانى ، قال ابن القلانسى : و أنا فى مجلس السلطان إلى جنب ابن الزملكانى ، فلم يتكلم أحد من العلماء و لا من القضاة ، فقال لهم السلطان :

ما تقولون ؟ يستفتيهم فى ذلك ، فلم يتكلم أحد ، فجثا الشيخ تقى الدين على ركبتيه و تكلم مع السلطان فى ذلك بكلام غليظ ورد على الوزير ما قاله رداً عنيفاً ، و جعل يرفع صوته و السلطان يتلافاه و يسكته برفق وتؤودة و توقير ، و بالغ الشيخ فى الكلام و قال ما لا يستطيع أحد أن يقول بمثله ، و لا بقريب منه ، وبالغ فى التشنيع على من يوافق فى ذلك ، و قال للسلطان : حاشاك أن يكون أول مجلس جلسته فى أبهة الملك تنصر فيه أهل الذمة لأجل حطام الدنيا الفانية ، فاذكر نعمة الله عليك إذ رد ملكك إليك ، و كبت عدوك و نصرك على أعدائك فذكر أن الجاشنكير هو الذى جدد عليهم ذلك ، فقال : و الذى فعله الجاشنكير كان من مراسيمك لأنه إنما كان نائباً لك ، فأعجب السلطان ذلك واستمر بهم على ذلك (١) .

★ فى الدور الحسنة و الأماكن المليحة المرتفقة و بعض المساجد و حصل للناس مشقة عظيمة من ذلك ، وفتوا فى الصلوات ثم كشفوا عن القضية فاذا هو من قبل النصارى ... فقتل السلطان بعضهم و ألزم النصارى أن يلبسوا الزرقاء على رؤوسهم وثيابهم كلها ، ولما عاد السلطان ناصر حاول النصارى أن ينسخ هذا القانون .

(١) البداية و النهاية ج ١٤/ ص ٥٤ .

السنة اليوسفية فى مصر :

يقول ابن القلانسى : إن ابن تيمية حدثه قال : إن السلطان استفتاه فى قتل بعض القضاة بسبب ما كانوا تكلموا فيه ، و أخرج فتاوى بعضهم بعزله من الملك و مبايعة الجاشنكير ، وأنهم قاموا عليك وآذوك أنت أيضاً ، وأخذ يحثه بذلك على أن يفتيه فى قتل بعضهم ، ففهمت قصده بذلك فأخذت فى تعظيم أولئك العلماء و القضاة ، وأنكر أن ينال أحداً منهم بسوء ، و قال له : إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم ، فقال : إنهم قد آذوك و أرادوا قتلك مراراً ، فقلت له : من آذانى فهو فى حل ، و من آذى الله و رسوله فالله ينتقم منه ، وأنا لا انتصر لنفسى و ما زلت به حتى حلم عنهم السلطان وصفح .

و يقول ابن كثير :

« كان قاضى المالكية ابن مخلوف يقول : ما رأينا مثل ابن تيمية ، حرضنا عليه فلم نقدر عليه و قدر علينا فصفح عنا و حاجج عنا[1] » .

ثم إن الشيخ بعد إجتماعه بالسلطان نزل إلى القاهرة و عاد إلى بث العلم و نشره و أقبلت الخلق عليه و رحلوا إليه يشتغلون عليه و يستفتونه و يجيبهم بالكتابة والقول ، وجاء الفقهاء يعتذرون عما وقع منهم فى حقه ، فقال : قد جعلت الكل فى حل .

ولما اطمأن الشيخ واستقرت به الحال بعث كتاباً إلى أهله يذكر فيه ماهو فيه من نعم الله و يطلب منهم جملة من كتب العلم .

ولما رأى خصوم ابن تيمية أن مكانته ارتفعت وصفت حياته أكثر من ذى قبل وعجزوا عن تحريض الناس عليه فى مسألة علمية اتجهوا إلى

(١) البداية و النهاية ج ١٤/ ص ٥٤ .

العامة يحرضونهم ، و لقد كان تحريضهم عليه فى مصر حيث لم يكن الناس عارفين بمكانته أسهل شئ ، فحدث فى الرابع من رجب سنة ٧١١هـ أنه انفرد به جماعة بتحريض خصومه ، فامتدت أيديهم الأثيمة إليه بالضرب ، ولكن أهالى الحسينية (حيث رأس سيدنا الحسين مدفون كما هو المشهور لدى العامة) تجمعوا ليثأروا للشيخ فردهم و لم يأذن لهم بذلك و قال لهم :

« إما أن يكون الحق لى أو لكم أو لله ، فان كان الحق لى فهم فى حل منه ، وإن كان لكم فان لم تسمعوا منى ، و لم تستفتونى فافعلوا ما شئتم ، و إن كان الحق لله فالله يأخذ حقه إن شاء » .

وفى أثناء هذه المناقشة حضر وقت العصر فذهب ليصلى فى الجامع ، فنهوه عن ذلك حتى لا يؤذى ثانية ، فلم يلتفت إلى قولهم ، و مضى إلى المسجد ، و تبعته جماعة كبيرة من الغاضبين له .

و حدث له بعد ذلك أن أساء إليه بعض الفقهاء بالقول ، ثم اعتذر إليه ، ولعله اعتذر خوفاً من بطش السلطان أو الناس ، ولكن الشيخ على أى حال عفا ، و قال لا انتصر لنفسى[1] .

ولم يكتف الشيخ ابن تيمية خلال إقامته فى مصر بالبحث والتدريس و نشر الكتاب و السنة ، بل انتهز فرصة اتصاله بالسلطان ، فأشار عليه فى بعض الأمور وأصدر منه بعض الأوامر مما كان له تأثير حسن وفائدة كبيرة ، يقول ابن كثير :

وفيها (سنة ٧١٢هـ) قدم كتاب من السلطان إلى دمشق أن لا يولى

(١) بن تيمية محمد أبو زهره ص ٧٤ .

أحد بمال و لا برشوة فان ذلك يفضى إلى ولاية من لا يستحق الولاية وإلى ولاية غير الأهل ، وكان سبب ذلك الشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله ، وكذلك جاء كتاب السلطان أن من قتل لا يجنى أحد عليه بل يتبع القاتل حتى يقتص منه بحكم الشرع الشريف و كان سببه ابن تيمية أيضاً .

العودة إلى دمشق : وفى شوال سنة ٧١٢ه كانت الأخبار تتوارد عن عزم التتر على الهجوم ، و أخيراً قضى السلطان بخروجه عن مصر و مقاومتهم بنفسه ، وفى ثامن شوال توجه إلى دمشق و دخل فيها فى ٢٣/ من شوال ، وكان ابن تيمية يصحب السلطان فى هذه الرحلة الذى كان يعود إلى وطنه الحبيب بعد سبع سنين كوامل ، فاستقبله الناس بحماس زائد و أبدوا سرورهم بقدومه ، و قد خرج عدد كثير من النساء عدا الرجال لرؤيته ، وكانت رحلته هذه بنية الجهاد ، و لكنه علم بعد مقدمه إلى دمشق أن التتر عادوا راجعين ، فنوى الشيخ زيارة بيت المقدس من دمشق ، و بد ما مكث هناك مدة من الزمان عاد إلى دمشق زائراً بعض البلدان الأخرى ، و انهمك فى عمله و عكف عليه كامل العكوف .

الأستاذ السيد أحمد القادرى
مدير مجلة « زندگى » الشهرية - رامپور (الهند)

قضية حجب الحفيد اليتيم من الارث

تعريب : الأخ نور عالم الأمينى

من قضايا أحوال المسلمين الشخصية التى اتفقت عليها الأمة قضية حجب الحفيد اليتيم من التراث فمثلا مات أحد أبناء زيد وهو حى ، ثم توفى زيد مخلفاً أبناء ، فلا يستحق ابن ابنه المتوفى شيئاً مما تركه زيد ، و هذه قضية استمرت الأمة المسلمة فى الاجماع عليها ١٣ قرناً ، فان الكتاب و السنة و إجماع الصحابة - رضى الله عنهم - قد أكد هذه القضية تأكيداً لم يدع لأى مسلم مجالا لأى خلاف ، بيد أن أوربا وحضارتها ، و قوانينها المدنية و الجماعية لما غزت الدول المسلمة وتغلبت عليها لم ينشب أن أخذ علماؤها و عقلاؤها ومستشرقوها فى التدخل فى قوانين الوارثة - كما فعلوا فى غيرها من القضايا - بإيحاء من أنفسهم ، فعادوا يعتبرون حجب الحفيد هذا قسوة عليه و تفريطاً فى حقه ، و بذلوا فى إشاعة هذه الدعاية جهوداً جبارة أثرت على المسلمين المتغربين تأثيراً سيئاً إذ جعلهم يفكرون هم أنفسهم أن حرمان الحفيد من تراث الجد دون الحق والصواب ، وإن هذا الحكم لم يبتوه برأى و عقل من عندهم إلا أن تقليد أوربا تقليداً أعمى قد أصاب إيمانهم بالضعف وجعل عقولهم مشلولة لا تفكر و لا تفهم ،

فلم يعودوا يفكرون أن قوانين الاسلام القطعية مثل هذه لو كانت متعسفة خاطئة ، فالاسلام نفسه على أى أساس نعتبره عادلا صائباً ؟!!

ولو افترضنا - مثلا - أن قوانين الميراث قد أخطأ المسلمون من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين فى فهمها منذ فجر الاسلام حتى الآن ، وإنما أصاب فهمها هؤلاء الثرثارون من المسلمين ، فهذا شئ لا ينسجم مع العقل أى انسجام ، فانه حينئذ لا يعود أى حكم من أحكام الاسلام صائباً حكيماً . وقد كتب خبراء قانون الاسلام من العلماء المسلمين الكبار فى هذه القضية شيئاً كثيراً من نواح متعددة ، غير أن الذين يأبون إلا التعديل فى قوانين الوارثة الاسلامية لا يكادون يفهمون هذه الايضاحات رغم أنهم لا يجدون عنها جواباً حكيماً ، وليس هذا إلا لأنهم لم يعودوا يؤمنون بتلك المبادىء الخمسة التى أسلفناها فى الحلقة الأولى من هذا المقال بعنوان « قضايا الأحوال الشخصية للمسلمين فى ضوء الوحى الالهى والعقل الانسانى » فى عدد يناير ١٩٧٣م .

وكل من يحاول دراسة هذه القضية وعلاجها - ولديه عقل سليم وطبع مستقيم - يجب عليه أن يأخذ على نفسه التفكير أولا فى أن التراث لا يوزع مجازفة ، بل هذا التوزيع يحتاج إلى مبدء يناط به ، وثانياً فى أن هذا المبدأ من أين يؤخذ : من عقول البشر ؟ أو من العرف ؟ أو نعتبر الاستيحاء فيه من الوحى الالهى لازماً ؟ فاذا حاولنا الاعتماد على العقول ، فالعقول مختلفة ، ومن ثم فان مبادىء توزيع التراث لدى كل أمة مختلفة ، وربما تجد فى دولة واحدة مناهج متعددة ، فمن الذى نعتبر عقله الأساس ونعتمد عليه ؟ ولماذا نعتمد ؟!!

وعلى كل فهل إننا إذا استندنا إلى عقولنا وإيحاءاتها يستسيغ العقل أن نسلط هذه المبادىء التى وضعتها العقول على الذين يعتبرونها خاطئة منحرفة ، ونفس هذا السؤال يتجه إلى عرف دولة وتقاليدها ، فان فى دولة واحدة أعرافاً وتقاليد كثيرة ، فهل يصح أن نلزم عرفاً واحداً على الذين لا تسيغه عقولهم أوأنهم يتصلون بتقاليد أخرى ؟ فهنا تصرخ عقولنا بأنها وحدها لاتكفل علاج هذه القضية ، وهى تحتاج إلى إرشاد من فوقها .

ونحن المسلمين نؤمن بأن هذا الارشاد هو إرشاد الوحى الالهى . . إن الله سبحانه منزه عن كل معايب ونقائص ، وعن كل ما نسميه نفسانية وعصبية وتحيزاً وتحمساً ، وعلمه لا يأتى عليه الحصر ، وحكمته كاملة غير متناهية ، وهو الذى خلق الانسان ولذا فهو الذى يعلم حوائج مخاليقه ومصالحه ومنافعه علماً باتاً صحيحاً ، وأما عقل المخلوق فهو يخطىء فى فهم ما ينفعه ويضره ، وإن الله علمه منزه عن كل ما نسميه خطأ . . وعلى هذا الحكم العقلى والايمانى نستنبط مبادىء توزيع التراث وقوانينه من كتابه وسنة رسوله ، وبما أن خالق الانسان بريئ من النقائص التى تتصف بها العقول الانسانية فأكد الأمر بالعمل بالقوانين التى أنزلها فيما يتعلق بالميراث تأكيداً قلما أكد مثله فى القوانين الجماعية الأخرى ، وبجانب ذلك صرح على أن المصالح والمنافع والحكم التى تتضمنها قوانين الميراث لا تملك عقولكم أن تدركها حق الادراك ، فيقول القرآن الكريم بعد ما بين حظوظ الأولاد والأبوين : « آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعاً ، فريضة من الله ، إن الله كان عليماً حكيماً[1] » .

---

(١) سورة النساء الآية ٦ .

فهذه الآية الكريمة تصرح بثلاثة أمور : ١— بأن عقولكم وعلومكم قاصرة ناقصة فلا تعلمون أن الآباء والأبناء أيهما أنفع لكم ، ولذا فلاتدرون أى مقدار من الارث أصلح لأيهما ؟ ٢— بأن هذه الحظوظ والحصص معينة من الله نفسه . ٣— بأن الله عليم حكيم قرر هذه الحظوظ و الحصص وفق ما اقتضته حكمته وعلمه ، و أين عقولكم و علمكم من علم الله و حكمه ؟!

و هذا جانب من تأكيد الأمر بالعمل بقوانين الميراث أن المطيعين من المسلمين بشرهم بالجنة والمتعدين هذه القوانين أنذرهم بعذاب جهنم « تلك حدود الله ، و من يطع الله و رسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، و ذلك الفوز العظيم . و من يعص الله و رسوله و يتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها ، و له عذاب مهين(١) » .

فليس من مسلم أوجماعة مسلمة تقرأ هذه الآيات الكريمة ، فتفهمها ثم تعمل وفق هواها ، فتحاول وضع قوانين أخرى معاكسة لهذه الآيات - إلا أن الايمان قد ضعف فى قلبها ، وخضعت عقولها للذين يكفرون بالله .

مبادىء أساسية لقوانين الميراث الاسلامية

إن المبادىء الأساسية التى ترشدنا إليها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المفسرة لها هى :

١— لا يستحق الميراث أحد إلا بعد وفاة المورث ، أما فى حياته فلا .

هذا مبدأ هام من مبادىء قوانين الميراث أجمعت عليه المذاهب الفقهية: أن معنى الوراثة لايتحقق فى القانون الاسلامى إلا بعد وفاة من يورث

(١) سورة النساء الآية ١٣ - ١٤ .

عنه ، أما فى حياته فلا معنى لهذه الكلمة ، فان جميع الآيات التى تتعرض لأحكام الوراثة لاتسمى « الوراثة » إلا ما مات عنه رجل ، وهذا هو الذى بين القرآن الكريم قوانين توزيعه ، فتلك الآيات المتعلقة بالميراث لقد أوضحت هذا المبدأ الأساسى إيضاحاً ساطعاً ، فيقول الكتاب الحكيم : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون(١) » ،

ويقول فى موضع آخر مصرحاً بالموت : « إن امرؤ هلك ليس له ولد و له أخت فلها نصف ما ترك(٢) » .

وعلى ذلك فقد تكررت فى آيات الميراث كلمات «ترك» و «تركتم» و « تركى » ومن ثم تزوج مصطلح « التركة » لما يتركه الميت ورائه ، ولذا فلا يسمى بالتركة إلا ما مات عنه أحد و هذه الآيات نفسها تصرح على أن ما تركه الميت إنما يوزع بعد تنفيذ وصيته و قضاء ماعليه : « من بعد وصية يوصى بها أودين(٣) » .

فاتضح منه أن نص الموت لا يبرر للوارث أن يكتسح مال مورثه فعلا ، فانه ربما يمكن أن تأكل ديون الميت جميع ماله فيلغى نصيب الوارث من الارث ، و هنا بعض الآيات التى تكشف القناع عن أنه لا يورث أحد و هو حى ... « وإن كان رجل يورث كلالة أو امرأة و له أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس(٤) » .

فلم يعد خافياً على أى أحد أن « الكلالة » كل رجل أو امرأة ليس له ولد يموت و قد مات أبوه من قبل . فهذه الآية الكريمة تحدثنا

(١) سورة النساء الآية ٧ . (٢) سورة النساء الآية ١٧٦ .
(٣) « « « ١١ . (٤) « « « ١٢ .

واضحاً أن الرجل لا يورث و هو حى ، فان الابن لو ورثه أبوه و هو حى لما تحقق معنى كلمة « الكلالة » أبداً ، و لو افترضناه ليتوزع حينئذ ماورثه أبوه عن ابنه على وارثيه ، وعلى ذلك فلم يكن أحد ليكون «كلالة» إذ قد مات أولاده وهو حى ، بينما القرآن الكريم يصرح بأن الرجل إذا مات و ليس له ولد فهو «الكلالة» لاغير « قل الله يفتيكم فى «الكلالة» إن امرؤ هلك ليس له ولد و له أخت فلها نصف ما ترك(١) » .

و هكذا فاذا تصفحت كتب الأحاديث لا تجد حديثاً و لو واحداً يتعرض للارث فى حياة أحد ، بل وعلى العكس من ذلك ترى أن أحكام الوراثة لا تجرى إلا بعد وفاة أحد ، و هذا الذى جعل اللغة العربية لا تطلق كلمتى « الوراثة » و « الميراث » و ما إلى ذلك من الكلمات إلا على ما مات عنه رجل و خلفه من الأموال والعقار والثروات ، و لذلك فهذه الكلمات ترادف كلمة «التركة» فيروى أبو داؤد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : أتى رسول الله ﷺ رجل فقال : إن عندى ميراث رجل من الأزد ، و لست أجد أزدياً أدفعه إليه ، قال : فانطلق فانظر أول خزاعى تلقاه ، فادفعه إليه فلما ولى قال : على الرجل ، فلما جاءه قال : أنظر أكبر خزاعة فادفعه إليه(٢) » فنى الحديث كلمة « الميراث » بمعنى « التركة » و يروى أبو هريرة - رضى الله عنه - عن رسول الله ﷺ : قال : إذا استهل المولود ورث(٣) » .

فاتضح من هذا الحديث أن الولد لايرث إلا إذا ولدته أمه حياً ،

(١) سورة النساء الآية ٥ .
(٢-٣) رواه أبو داؤد .

فلا يستحق إذا ولد ميتاً ، فاقتراح النبى ﷺ هذا لدليل صارخ على أن الجنين لا يرث فى بطن أمه .

هب أن زوجة أحد حامل ، و الجنين فى بطنها حى ، و إذا بأبيه يموت قبل ولادته بأيام ، ثم يولد الجنين ميتاً ، فهذا الولد فى ضوء أمر النبى ﷺ لا يرث شيئاً مما تركه أبوه ، فاتضح منه جلياً واضحاً أن الولد لا يرث أباه فى حياته بل و بعد وفاته إلا إذا ولد حياً — مهما قصرت مدة حياته .

و إنما بسطنا القول فى هذا المبدأ الثابت بعض البسط لأن له صلة عميقة وثيقة بالقضية التى تعنينا هنا ، و لأن قوانين الميراث الهندوكية قد أثرت على أذهان بعض المسلمين فى الهند تأثيراً زائداً .

٢— والمبدأ الثانى لقانون توزيع الارث فى الاسلام أن الميت إنما يرثه الأقربون منه ، فالقرابة المطلقة و حاجة الورثة إلى الأموال وحدهما لا تستوجبان الارث ، و لنقرأ الآية ٧ من سورة النساء فانها تصرح على هذا المبدأ : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون ، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان و الأقربون مما قل منه أو كثر نصيباً مفروضاً » و هذا المبدأ نفسه يوضحه الحديث التالى : « عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم ، قال : ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقى فهو لأولى رجل ذكر (١) .

فيخبرنا الحديث أن ما بقى بعد الدفع إلى ذوى الفروض فهو لأقرب العصبة ، وإنما صرح الحديث بكلمة « رجل ذكر » لأن الذكر هو العصبة

(١) رواه الترمذى .

فى الحقيقة ، أما المرأة فليست من العصبة مباشرة ، و لذا فالميت الذى له البنات وحـــدهن يدخلن فى ذوى الفروض ، الذين بين الله نصيبهم فى كتابه . وجاء فى حديث آخر : « عن جابر بن عبد الله قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد إلى رسول الله ﷺ ، فقالت : يا رسول الله ! هاتان ابنتا سعد بن الربيع ، قتل أبوهما معك يوم أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما ، فلم يدع لهما مالا ، ولاتنكحان إلا ولهما مال ، قال يقضى الله فى ذلك ، فنزلت آية الميراث ، فبعث رسول الله ﷺ إلى عمهما ، فقال أعط ابنتى سعد الثلثين ، و أعط أمهما الثمن ، و ما بقى فهو لك(١) » . .

بما أن عم تينك البنتين كان أقرب العصبة لسعد بن الربيع و لم يكن هناك من العصبة غيره ، فحاز ما بقى من أصحاب الفروض .

وعن على - رضى الله عنه - قال : قضى رسول الله ﷺ أن أعيان بنى الأم يتوارثون دون بنى العلات ، الرجل يرث أخاه لأبيه وأمه دون أخيه لأبيه(١) » .

ومعنى هذا الحديث أن الميت إذا لم يخلف من الورثة إلا الشقيقين و الشقيقات ، و بنى العلات ، فالشقيقات والأشقاء يرثونه دون بنى العلات فان العصبات الأقربون منهم الشقيقون والشقيقات دون غيرهم ، فالأبعدون منهم لا يستحقون ، و حسبك هـــذه الأحاديث الثلاثة لتوضيح مبدأ « الأقربية » .

(١) رواه أبو داؤد و الترمذى و اللفظ للترمذى .

٣— ولتوزيع الارث على العصبات إنما وضع القرآن الكريم مبدأ « للذكر مثل حظ الأنثيين » .

و « ذوو الفروض » أو « أصحاب الفروض » كل من حدد الله بنفسه حظوظه من الارث ، و « العصبة » كل قريب من الميت يحوز كل ما بقى بعد التوزيع على « أصحاب الفروض » أما أقرب العصبات إلى الميت فهو أولاده ، و لذلك فآيات الميراث تعرضت أولا لبيان نصيب الأولاد ليس غير .

وقد بدا من التفصيل المذكور أعلاه جلياً أن المبادىء لقوانين الارث فى الاسلام ثلاثة :

١— لا يورث أحد و هو حى .

٢— لا يستحق أحد إرث أحد إلا إذا كان من الأقربين إليه .

٣— والعصبات يستحق الذكور منهم مثل حظ الأنثيين . فان الاسلام لقد حمل الرجل من النفقات ما لم يحمله المرأة ، فكلنا يعلم أن الرجل هو المسئول عن الصداق ، و عن النفقة و السكنى ، و عن عيـــالة الأولاد و تعليمهم و تربيتهم و صنوف مصاريفهم ، فالعقل و العدل كلاهما يتطلبان أن الرجل إذا استحق من إرث أحد ، يجب أن يكون حظه مثل حظ الأنثيين .

و لندرس القضية المطروحة

و لندرس القضية فى ضوء هذه المبادىء الثابتة من القرآن و السنة ، ولنفكر : على أى أساس يستحق الحفيد اليتيم من إرث جده وأولاد الجد

أحياء . أما بحكم المبدإ الأول فلأنه إذا لم يعد يستحق أبو الحفيد فكيف يستحق هو إرث جده وعمه الحقيقى حى . . هب أن زيداً له ثلاثة أبناء : «عمر» و «بكر» و «خالد» فمات «بكر» وخلف ابناً له «ماجداً» وأبوه «زيد» حى ، ثم يموت زيد ويخلف الابنين : «عمر» و «خالداً» والحفيد «ماجداً» فمن الواضح إذا لم يرث أبو ماجد شيئاً عن أبيه ، فكيف به وعماه «عمر» و «خالد» حيان . . و أما بحكم المبدأ الثانى و الثالث فلأن «عمر» و «خالداً» أقرب العصبات لزيد ، فانهما من أولاد «زيد» مباشرة ، وأما «ماجد» فهو ولد ولده ، و أنى يستحق البعيد و أقرب العصبات حى ، فاتضح منه جلياً أنه لاسبيل هناك لتوريث «زيد» إلا بنقض هذه المبادىء الثابتة - وإنما مرده إلى النار - .

فالقول بأن الكتاب و السنة لا يحرمان الحفيد من إرث جده ولو كان عمه الحقيقى حياً ، إن هذا فى الحقيقة دعوى أن القرآن لم يفهمه - و العياذ بالله - رسول الله ولا أصحابه - صلى الله عليه و رضى الله عنهم - وهذه فكرة ساقطة خبيثة لا يكاد يقتنع بها الكافر العادل فضلا عن مسلم ، و إنما أراد به هذا القائل خداع السذج من المسلمين .

ولننظر الآن إلى هؤلاء الذين يخرجون على القانون الاسلامى للارث ، و يتظاهرون بالعطف المصطنع الكاذب على الحفداء الأيتام ، لننظر إلى أين هؤلاء من الحق و الصواب ، و إلى أى حد يقتنع به العقل البشرى ؟!!

و لنفكر فى ضوء العقل وحده !!

أما وراء القوانين الاسلامية للارث فلا نكاد نجد سبيلا لتوريث

الحفيد مما تركه جده و عمه الحقيقى حى ، إلا أن نعتبر أبا الحفيد المتوفى وارثاً حقيقياً مباشراً ، ثم نعتبر «الحفيد» خليفة الأب فنملكه حظ أبيه ، لكن هؤلاء نوجه إليهم سؤالا : هل تسمح ضمائرهم أن يعتنقوا هذا الاقتراح الفارغ غير الاسلامى فى جد و هوادة ؟

وعلى كل فاذا قبلنا هذا الاقتراح فانه لا يعود أحد ليكون ابنه وابنه وحده وارثاً عنه فى حياته ، فان هذا المبدأ ليوسع نطاق السماح لأبيه و أمه ، و ابنته و زوجته ، و أخيه و أخته ، فكلهم يصبحون يرثون عنه مباشرين ، ثم إذا ما يموت هذا الرجل فورثة كل هؤلاء يرثون عنهم نائبين عنهم .

و لكن كاتب هذه السطور يعرف جيداً أن هؤلاء لا يكادون يقتنعون بهذه الفكرة ، فأنى من الحكمة و العدل أن نورث الحفيد اليتيم وحده من جده مستخلفين له عن أبيه المتوفى و لا نورث — على سبيل الافتراض — السبط اليتيم و لا الأخ اليتيم لزوجة الميت . هب أن ابنا من بنى «زيد» وبنتاً من بناته ، وزوجته ، كلهم قد ماتوا فى حياته ، ثم مات زيد ، وابن له آخر ، وسبطه و أخو زوجته اليتامى كلهم أحياء ، فلنتساءل ، أن مبدأ الاستخلاف إذا ما يسمح للحفيد بالارث عن أبيه المتوفى ، فما ذنب السبط لا يستحق الارث نائباً عن أمه ، وما جريمة أخى الزوجة لا يكاد ينال شيئاً من الارث نائباً عن أخته ؟ على حين لا يختلف إرث بنت زيد و زوجته عن إرث ابنه فى حياته أى اختلاف ، فهذا أى نوع من أنواع العطف على اليتيم أن لا نورث إلا واحداً منهم ، ونهمل حقوق الآخرين الكثيرين .. ولو ضممت إلى ورثة «زيد» ورثة أمه و أبيه

ليأتى توزيع تركة زيد بعجائب و طرائف لا تكاد ترى مثلها طول حيانك .

و الواقع أن العطف على الحفيد اليتيم إنما جعله هؤلاء جنة يهدفون بها إلى إلغاء القوانين الاسلامية للارث ، فلا يبالون مهما أحدثت هذه الخطة المأكرة من أوضاع منكرة و أحوال معقدة .

و هناك سبيل آخر يمكن لنا أن نسلكه لتوريث الحفيد و هو أن نعتبر أبا الحفيد حياً بعد وفاة الجد ، بيد أن هذا السبيل أشنع و أشوك من الأولى بكثير ، فانه يضطرنا إلى أن نعتبر ذلك لجميع الأقرباء الذين ماتوا فى حياة الجد ، ثم هو يؤدى إلى أن نعتبر الأب بعد وفاة الجد حياً للحظة ثم يثبت موته بسرعة ، فانه إذا بقى حياً يرث هو دون ابنه ، و هل هناك رجل واع رشيد إلا و يعتبر ذلك جنونا ، غير أن هؤلاء المزعومين من العاطفين على حقوق الأيتام إنما يحاولون تسليط الجنون على المسلمين بقوة ضوضائهم و دعاياتهم .

« يتبع »

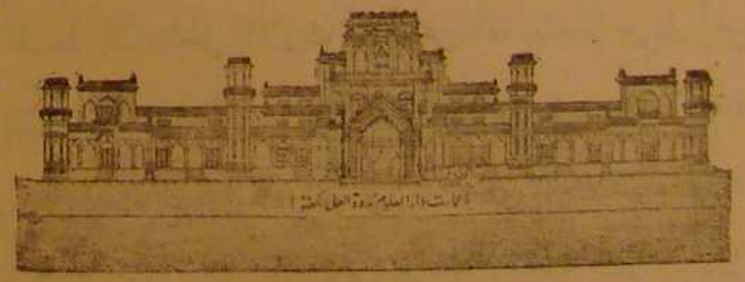

فى رياض الشعر والأدب

بقلم

الصدمة الأخيرة

الأستاذ محمد المجذوب

حدث هذا قبل تسع سنوات ، و فى اليوم الثانى و العشرين من ذى الحجة ، وقد فرغنا من أعمال الحج و زيارة المسجد النبوى المبارك ، وعدنا إلى جدة ننتظر موعد طيراتنا إلى دمشق ، و لم يطل انتظارنا لأننا كنا مجموعة تملأ معظم مقاعد الطائرة من المدرسين و المدرسات الذين وفدوا لأداء الفريضة العالمية ...

كانت الرحلة جامعة فيها السار و المحزن ، و الروحانى و الفكرى ، و قد حققنا فيها الكثير من المنافع التى جعلها الله تبارك و تعالى إحدى ثمرات الحج إلى بيته الحرام ...

عند ما عقدنا اجتماعنا فى نقابة المعلمين بدمشق لانجاز معاملاتنا ، و لطبع الارشادات التى كلفت وضعها لتذكير الاخوة و الأخوات بأهم الالتزامات التى لا بد للحاج من القيام بها و رأى المسئولون فى النقابة أن يعهدوا لأحدنا بقيادة الرحلة و وقع الاختيار على الصديق الطيب الأستاذ حقى المحتسب . و لكنه أبى إلا أن يتخلى عنها إلى ، فكان هذا أكبر الاعباء التى واجهتها أثناء تلك الرحلة ، بجانب المسئولية الكبيرة التى ألقاها القدر على عاتقى بمرافقة والدتى و زوجتى ، و هما وحدهما عبء تنوء به العزائم ...

ولم أجد مفراً من قبول التكليف ، فبذلت طاقتى فى خدمة الاخوة ، و أعانى على ذلك بعضهم فسهل الله بهم المهمة ، حتى اصطدمنا بأولى العقبات ، وكان ذلك منذ أن حطتنا رحالنا فى جدة ، إذ كان علينا الاتصال بالمسئولين فى وزارة الحج السعودية ، لاعفاء أفراد البعثة من الرسوم ، و لتأمين نزولها فى مدارس المعارف ... و لم يكن ذلك بالأمر اليسير ، بعد أن رفضت السفارة السورية بجدة مساعدتنا فى ذلك ، ولم تكتف بالرفض بل وجهت إلى بعض الاخوة ما لا يرضونه من القول فكان على أن ألوذ برسائلى الخاصة ، فاتصلت بعين جدة — وفقيدها الكبير — الصديق الشيخ محمد نصيف قدس الله روحه ، فحقق الله على يده كل ما رجوناه ، بعد ثلاثة أيام من الانتظار المقلق .. ولما تحركت بنا السيارة فى طريقها إلى مكة المكرمة كان الرهق قد أخذ مأخذه من جسدى ، و زاده برد الليل شدة ، فاذا أنا صريع نوبة مغص قاسية شغلتنى حتى عن والدتى ، ثم جاء خلل السيارة وانتقالنا إلى غيرها ، فكان ذلك سبباً فى فقدان زادى وأسرتى من الأطعمة ، و بعض الأمتعة ، إذ لم أكن قادراً على ملاحظتها أثناء الانتقال ، و شغل كل زميل بحاجاته ، و مع ذلك كان خطبى دون خطب الأخ الأستاذ بديع السلاخ الذى فقد متاعه كله ، ولم يبق عليه سوى منشفتى الاحرام ..

على أن رحمة الله لم تتخل عنى قط ، فما أن تخلصت من محنويات جوفى حتى استرددت وعيى و بعض نشاطى فلما احتوانا مدخل البلد المبارك ، اعترانى شعور غريب لم أتمالك معه من البكاء و النشيج ، إذ تصورت قدوم أبى الأنبياء بعض أهله إليه ، وقيامه و ولده الحليم الكريم إسماعيل

بانشاء البيت المحجوج ، و أذانه فى الناس بأمره ليقبلوا عليه من كل فج عميق ، حيث يستعيدون روابط الأخوة ، و يجددون مواثيق الطاعة ، و الدعوة إلى سبيله ، و الالتفاف حول القيادات النبوية ، التى اصطفاها الله لحملهم على الجادة ، التى من زاغ عنها سقط فى مهاوى الضلال والطغيان و الهوان ... ثم واجهى مبعث خاتم هؤلاء الأخيار ، يحمل إلى الناس رسالته الخاتمة رحمة و هداية ، فى كتاب كريم لا يأتيه الباطل ، ولا يغسله المـــاء ، و يهدى أبداً للتى هى أقوم ... فتطالعنى هناك مآسى المؤمنين الأولين ، إذ يعدو البغى بخيله و رجله لصد النور و للدفاع عن الظلام ، فأكاد أشهد الصادق الأمين رحمة الله المهداة إلى خلقه أجمعين .. يستقبل ألوان العدوان ، إيذاء له ، و تكذيباً لربه ، و إرهاباً دامياً لصحبه الذين استجابوا لدعوته التى أخرجتهم من التيه إلى المحجة ، و من الموت إلى الحياة ... و هو ماض فى معالجة وباء الباطل بطب السماء ، لا تزيده المحن إلا تصميماً ، و لا تزيد تلك المآسى أصحابه إلا تفانيا فى الحق الذى آمنوا به و تسليما ...

و تسرى موجـــات الموقف فى أعصاب الاخوة و الأخوات فاذا الحافلة كالمرجل الغـالى ، يملؤه الحنين و اللوعـــة و الحب ، الذى يرتفع بالقلوب المؤمنة إلى الملاء الأعلى ... لم يشذ عن هذا النشيد الروحى إلا صوت واحد قد انطلق من مؤخرة الركب جافاً ناشزاً ينكر على المجموع الاستسلام لموجات الدموع !...

و شركت الزملاء فى تصوراتى ، و عرضت لبعض الأحداث التى رافقت مطالع الدعوة ، فى هذه البقعة التى شرفها الله بالبعثه المحيـــة ،

و قدسها بأشعة الوحى الهادية ، وكرمها بسيد الأولين والآخرين ، فجعل منها المدرسة الأولى التى فيها تخرجت « خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر و تؤمن بالله » ...

و أسعدنا الله فقضينا العمرة ... ثم جاء موعد الحج فخرجنا إلى منى فعرفات فمنى ، فالبيت العتيق ، وأتممنا مناسكنا بتوفيق الله ، وأدركنا الكثير من المعانى الربانيـــة التى لا يحيط بها قلم ، ولا يستوعبها فقه ، و لا يتاح الالمام بها إلا عن طريق الممارسة العلمية لتلك الشعائر ، التى وراء كل حركة منها و سكنة حكمة ، تصحح الفكر ، و تهدى القلب ، و تشحن النفوس المؤمنة بالطاقات الصالحة لتغيير المسيرة البشرية ...

وفى منى ، وعلى سطح المدرسة التى أكرمتنا بها مديرية معارف مكة المكرمة ، قبض الله لى سبيل الخلاص من عبأ الخدمة العامة ، لأفرغ لواجبى الشخصى فى خدمة والدتى و زوجى و إصلاح نفسى ، إذ اتفق ثلاثة من الاساتذة على ضرورة تغيير القيادة ، بجعلها إلى ثلاثتهم ، فلم أتردد فى الموافقة ، و شكرت لهم صنيعهم ، و أعلنت لهم تأييدى لكل ما يقررونه لمصلحة الجماعة ، و بذلك أرحت نفسى من ملاحقة الحاجات ما صغر منها و ما كبر ، و أرحت الأخ الأستاذ سعيداً الطنطاوى من ملاحقتى بغمزاته كلما رآنى أتفقد حاجات الاخوة ، فيقول « هوذا القائد جاء ليستعرض جنوده ! .

و فى جدة لقيت الألاقى من أحد الثلاثة — ساعده الله — وسكت على أذاه لأدع له وحده أن يحاسب نفسه ، فليس لدى الحاج من مجال لجدال ، و لكن بعض الأخوة لم يرقه ذلك التصرف ، فراجع صاحبه

و كان لذلك أثره إذ تراجع عن بعض ما صنع ، و توقعت أن يستمر ذلك الخير إلى نهاية الرحلة ، غير أن الهوى قد غلب على النهى ، فاذا أنا أمام محاكمة مضحكة مبكية ! . . . و كان ذلك فى (غرفة القيادة) من المدرسة الفيصلية بالمدينة المنورة حيث كنا ننزل .

لقد دعانى الزملاء للدخول فى مناقشة أعرف مقدماً أنها عقيمة لاتنتهى بنا إلى أى اتفاق . . . إنهم يريدوننى أن أتجاهل كل سيئات (الرائد) الذى يحبونه حتى الموت ، و أكرهه حتى الموت ! . . . و كل حجتهم أنه شر لا بد منه ، للوقوف بوجه الشرور الأخرى التى حطمت بلدهم ، و نغصت وجودهم على قاعدة (عدو عدوك صديقك) ! . . و أبوا أن يقيموا أى وزن لحجتى التى تقول لهم « إن الباطل لا يهزمه إلا الحق ، والمؤمن الذى أخضع نفسه لسلطان الله ، لا يقبل أن يشرك فى رقبته سواه . . . فلا مساومة ، و لا أنصاف حلول ، ولا نكاية ولا غلول ، و لكنه الاسلام الذى أراده بارئ الوجود قوام الحياة والكرامة لكل موجود ، و إلا فالموت فى سبيل الله معبر الخلود . . . » .

و رفعت الجلسة يومئذ دون نتيجة ، سوى إبراز كل من الفريقين على حقيقته ، لا يخفى منه شئ .

و كان على أن أصبر نفسى على ما تبقى من مفارقات الرحلة كائنة ما كانت ، و شاء الله أن يخفف من هذه المفارقات ، فلم يعرض لى ما يزعجنى سوى ما وجدته أخيراً من تصرف غير طبيعى لدى مخلص الشحن للطائرة السورية التى أعدت لاعادتنا إلى دمشق . . . ولعلى غير مبعد فى التقدير إذا زعمت أن ذلك كان مسبوقاً بالاتفاق على مساءتى بين (بعضهم)

و ذلك المخلص ... ولكنه على كل حال كان عملا صغيراً ، لم يكلفنى سوى بضعة عشر ريالا أجرة لما لا أجرة له فى العادة ...

و يسر الله فدعينا إلى الطائرة ، و حملت حقيبة الأمتعة بيد وأخذت بالأخرى يد والدتى نصف العمياء ، أقودها و زوجى إلى سلم الطائرة .. و هناك فوجئنا بالصدمة الأخيرة .. إذ ما كدنا نضع أقدامنا على أولى الدرجات حتى وجدنا أنفسنا تحت ضغط شديد يدفع بنا إلى جدار السلم .. و تلفت نحو مصدر الضغط فاذا رجل عملاق يحمل خرجاً ضخماً ، ويبدو على قسماته — بالرغم من ضآلة النور — ملامح القسوة والتصميم على كل شئ ... و لم أجد مندوحة عن الكلام ، فقلت « لا تنس أيها الأخ أن الدور لنا ... » و يجيئنى بصوت حلبى مشحون بالوعيد « بل الدور لى ... » فقلت « ليكن ، ذلك ... و لكن رحمة بهذه العاجزة على الأقل .... » و صرخ و هو يقتحم علينا السلم « ابتعد ابتعد... وإلا !.. »

ولم ينتظر أى رد ، بل اندفع صاعداً يدفع كل من يعترضه من رجال و نساء ، حتى انتهى إلى مقره الذى أراد !.

وصبرت نفسى مرة ثانية مكرها ، ومضيت برفيقتى إلى داخل الطائرة و كانت ذروة المحنة الجديدة أننا لم نجد لنا مهرباً من مجاورة الرجل !.. إذ لم يبق ثمة سوى ثلاثة مقاعد أحدها الذى بجانبه .... و قرأت فى سرى بعض الآى ، و دعوت الله ضارعاً أن يتم علينا نعمته بالخاتمة الكريمة ... و ما هو إلا القليل حتى تحركت الطائرة ، ثم ارتفعت على بركة الله ...

وكان أمام الرفيق (اللطيف) عجوز من الحجاج ، يظهر أن التعب

قد أخذ منها ، فأرادت أن تستسلم لغفوة مريحة ، فردت مستند مقعدها قليلا إلى الخلف ، و لكنها ماكادت تفعل حتى تلقاه بكلمات من الوزن الثقيل أعادته إلى موضعه الأول ، ثم أخذ يصرخ بها « إلزمى أدبك وإلا ..» و سكتت المسكينة خائفة ، و تصوبت نحوه العيون ساكتة ... ولم أكن أشد جراءة من غيرى ، فلم ألتفت إليه ، و لم أنبس ببنت شفة فى الاعتراض عليه ...

و هكذا مضى نصف الوقت فى صمت لا يكاد يقطعه شئ سوى أزيز المحركات ، و سعال بعض المسافرين ...

ومددت يدى إلى الحقيبة فاستخرجت برتقالة قشرتها وقدمتها للوالدة ، ثم أخذت أخرى ، فعريتها ثم قدمتها إلى جارى و أنا أقول « تفضل أيها الأخ ...

وانتفض الرجل كأن جمرة لذعته ، و وجه إلى نظرة حائرة مستغربة ...ثم قال « لا ..لا...شكراً !...قلت : ألسنا رفيق سفر،وأخوى حج ... فلم ترفض تكرمتى !...

و لم يكد يعرف بم يجيب ، و ظل لحظات يحدق فى وجهى بنظراته الحائرة الفياضة بالعجب ، ثم شرع لسانه يتعثر بهذه الكلمات « لا ... نعم .. لا ... و لكن !...»

قلت : سأكون شاكراً إذا قبلتها .. وسأقبل منك أى شئ تقدمه إلى ..»

وبدأ ظاهر صاحبي يتغير ، ولأول مرة أرى ابتسامته منذ صعودنا الطائرة .. و ماكان أجملها ابتسامة !.. لقد جاءت أبلغ تعبير عن أن فى الانسان كمينا من الخير لا يوقظه شئ مثل الكلمة الطيبة . ★★

الشاعر وليد الأعظمى

ردد على الروح ذكرى سيد البشر
و اعطف على الروح إن الروح فى خطر
ذكراه كانت لنفس الحر موعظة
تغنيه عن كتب التاريخ و السير
ذكراه للروح تحييها و تنعشها
ذكراه للروح مثل الماء للشجر
ذكراه أوحت لأهل الأرض قائلة
من يتبع الحق يسلم من يد الغير

❀❀❀

ذكراك يا خير خلق الله قاطبة
عادت علينا و كل الناس فى ضجر

حيث الفضيلة ماتت فى نفوسهم
و الشر قد عم بين البـــدو و الحضر
و الجهل طبق دون العلم أفقهم
و أصبح العقل عنـــد القوم فى حجر
و الفقر أدمى قلوب المعـدمين كمـــا
أدمت قلوب ذويها النار فى سقر
رحماك يا رب إن الناس قد تركوا
هدى الرسول و عاشوا عيشة البقر
فذاك يصرخ من خطب ألم به
و الدمع تذرفه عيناه كالمطر
لكنما غيره قد ظل فى جذل
و بات مستأنساً فى حانه القذر
و من يكن همه فى العيش مأكله
فالموت أولى له من عَيشه الكدر

⊛ ⊛ ⊛

لا ينظرون إلى ما كان أولهم
فى ظل حكم رسول الله أو عمر
أيام كانوا و كان الله غايتهم
أيام كانوا لهـــذا الكون كالقمر
أيام كانوا و نجم السعد مؤتلق
ما بين مجتمع منـــه و منتشر

الله أكبر إن الناس قد خلعوا
ثوب الحياء و صاروا اليوم كالحمر
فعهدنا اليوم مع عهـــد الرسول غداً
الفرق بينهما كالفحم و الدرز
أين الصلاة التى جاء الرسول بها
فرضاً على الناس فى حل و فى سفر
أين الصلاة التى تحيا القـلوب بها
فاليوم قـــد أصبحت نقراً على الحصر
أين الزكاة التى يجلو الغنى بها
هم الفقير بوجـــه ضاحك نضر
يعطيه من ماله و القلب محتسب
أمر الاله و لم يغفل عن الذكر
أين الجهاد الذى يسمو بصاحبـــه
من هذه الأرض حتى منتهى السدر
أين الجهاد الذى يسرى بصاحبه
نحو الجنان بخط غير منكسر
و أين حجاج بيت الله أين غدوا
قـــد خاب و الله من للبيت لم يزر
قـــد خالفوا كل ما جاء الرسول به
و خلفوا البيت « للنمسا و للجر »

⊛ ⊛ ⊛

يا قوم كفوا عن اللذات أنفسكم
و حرروها فقد ماتت من الصغر
يا قوم هبوا فان اليوم يومكم
آن الأوان لنبذ اللهو و السمر
فأخروا كل من لم يأت معركة
و قدموا كل من فى الحرب ذا أثر
إذا رأى خصمه فى الحرب ألبسه
ثوباً من الرعب لا ثوباً من الوبر
هيأ أعدوا لهذى الحرب عدتها
و عدة الحرب غير القوس و الوتر
نحارب الكفر بالايمان فاعتبروا
و الشرك بالحق و التوحيد و السمر
كذلك الجهل بالتعليم نهزمه
كحق إبليس بالآيات و السور
يا قوم لا تيأسوا فالله ينصرنا
و من يكن من جنود الله ينتصر

ربانيون

الشيخ علاء الدين الباجى

سعيد الأعظمى الندوى

انتهت إليه الامامة فى الأصول و المناظرة فى عصره ، و تصدى للرئاسة فى العلم و الدفاع عن شريعة الله ، تعذر نظيره فى زمنه فى الجمع بين أشتات العلوم ، والتمكن من التقوى و اليقين ، كان بحراً يزخر بأنواع من الفضائل ، و فارساً لا يبلغ غباره كثير من علمائه المعاصرين ، ناصراً للحق ، حرباً على الباطل ، داعياً إلى الله فى كل حين و آن ، لا يأخذه فى خدمة العلم نصب و لا كلال ، و لا يطرأ عليه فى سبيل نشره كسل و لا سآمة ، كان من الأوابين الخاشعين ، و الأتقياء الصالحين ، مرهوب الجانب ، أثيراً لدى الأئمة الأعلام و شيوخ الاسلام ، و قد لقب عندهم بالعالم الامام .

عاش علاء الدين الباجى ما عاش رجيح العقل ، غزير العلم ، مبجلا فى أوساط العلماء ، مقبولا فى مجالس المناظرات ، طويل الباع فى المباحث الأصولية و المعارف الفقهية ، مرجع الخاصة و العامة على السواء فى المشكلات العلمية و الدقائق الفنية ، وكان أكثر الناس علماً بمذهب أبى الحسن الأشعرى فى علم الكلام .

ولد على بن محمد بن عبد الرحمن بن خطاب علاء الدين الباجى بالشام فى سنة إحدى و ثلاثين وست مأة و بعد ما درس العلوم الابتدائية على علماء قريته وأتقن شيئاً من الفقه والأصول حضر شرعة شيخ الاسلام عز الدين بن عبد السلام و تفقه عليه ، و لم يزل به حتى عرف ببراعته فى العلوم وتعمقه فى الفقه ، و سمع الحديث عن أبى العباس أحمد بن يوسف بن عبد الله بن زيرى التلمسانى بدمشق ، وكان بينه وبين الشيخ محى الدين النووى صداقة خالصة و زمالة فى الدراسة و الاشتغال بالعلم ، ابتدأ معه فى حفظ كتاب « التنبيه » مشاركاً معه فى حفظه .

و قد بلغ الله به إلى أسمى درجة من العلم و التقى حتى استطاع أن يشارك فى جميع العلوم على اختلافها ، و يأخذ منها النصيب الأوفر ، وقد رزقه الله قريحة فياضة ، و لا سيما فى المناظرة ، و لكنه على رغم ذلك كان لايفتى بمسألة مالم يقم عنده الدليل الكافى ، ولى قضاء الكرك قديماً ثم استقر بالقاهرة و عكف على مذاكرة العلم ، و إفادة الخلق ، و الافتاء فى مشكلات المسائل ، و تربية الناس بالدروس و المواعظ .

كان الباجى ممن قرأ عليه علماء كبار ، وتخرج عليه الأئمة الأعلام ، مثل شيخ الاسلام تقى الدين أبى الحسن السبكى ، فقد أخذ عنه الأصولين ، و تخرج عليه فى المناظرة ، فكان السبكى كثير الثناء عليه ، عظيم الاحتفاء به ، بينما عرف السبكى بالزهادة فى المدح وقلة الاعجاب بمعاصريه ، ولكنه كان شديد الاعجاب بالباجى و قد مدحه بشعر بعد ما توفى فقال :

تعطل منه كل درس بمجمع وأقفر منه كل ناد ومجلس
و مات به إذ مات كل فضيلة و بحث وتحقيق وتصفيد مفلس

وإعلاء دين الله إن يبد زائغ فيخزيه أو يهدى بعلم مؤسس

و بهذه الأبيات يمكن تقدير مدى إعجاب السبكى بالباجى ، وهو الذى كان لا يحابى أحداً بكلمة .

وكان شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد كثير التعظيم له ، وكان يحبه ويوجه إليه كل عطفه وحنانه ، و يقول له إذا ناداه : يا إمام ، على أن ابن دقيق العيد لا يرضى بمنح هذا اللقب أو أقل منه لأحد ، وكان لا يزيد فى خطابه لأى شخص سواء كان ذلك السلطان أو غيره أن يقول : يا إنسان ، إلا الباجى فانه كان يقول للباجى دائماً : يا إمام ، و إلا ابن الرفعة الذى كان يخاطبه بقوله : يا فقيه ، أما غير هذين الرجلين فكان لا ينال عنده هذه المكانة .

و قد تحدث عنه شيخ الاسلام تاج الدين السبكى فى كتابه طبقات الشافعية الكبرى فقال :

« الشيخ الامام علاء الدين الباجى إمام الأصوليين فى زمانه ، وفارس ميدانه ، و له الباع الواسع فى المناظرة ، و الذيل الشاسع فى المشاجرة ، و كان أسداً لايغالب ، و بحراً تتدفق أمواجه بالعجائب ، و مخفقاً يلوح به الحق و يستبين ، و مدققاً يظهر من خفايا الأمور كل كمين ، و كان من الأوابين المتقين ذوى التقوى و الورع و الدين المتين ، و عنه أخذ الشيخ الامام الوالد الأصولين » .

وكان الباجى من كبار المتحمسين للامام أبى الحسن الأشعرى ومن أنصاره المخلصين و المنتصرين لمذهبه ، ولما ظهر السؤال الذى أظهره بعض

المعتزلة من غير أن يظهر اسمه وجعله على لسان بعض الذميين أجاب عليه الشيخ علاء الدين الباجى بالشعر الآتى .

أيا عالماً أبدى دلائل حيرة ... يروم اهتداءاً من أهيل فضيلة
لقد سرنى أن كنت للحق طالباً ... عسى نفحة للحق من سحب رحمة
فبالحق نيل الحق فالجأ لبابه ... كأهل النهى واترك حبائل جيلق
قضى الله قدماً بالضلالة والهدى ... بقدرة فعال بلا حكم حكمة
إذ العقل بل تحسينه بعض خلقه ... وليس على الخلاق حكم الخليقة
و أفعالنا من خلقه كذواتنا ... وما فيهما خلق لنا بالحقيقة
ولكنه أجرى على الخاق خلقه ... دليلا على تلك الأمور القديمة
عرفنا به أهل السعادة و الشقا ... كما شاءه فينا بمحض المشيئة
كالباس أثواب جعلن إمارة ... على حالتى حب و سخط لرؤبة
تصاريفه فينا تصاريف مالك ... سما عن سؤال الكيف والسببية
أمات وأحيا ثم صار معاقباً ... و قبح تحسين العقول الضعيفة
فكن راضياً نفس القضاء ولاتكن ... بمقضى كفر راضياً ذا خطيئة
و تكليفنا بالأمر والنهى قاطع ... لأعذارنا فى يوم بعث البرية
فعبر بشر أو بقبح وعد عن ... ضلالة تشكيك بأوضح حجة
وقد بان وجه الأمر والنهى واضحاً ... ولا شك فيه بل ولا وهم شبهة

وهذا الجواب فى الحقيقة هو حاصل كلام أهل السنة فى أن الواجب الرضا بالتقدير لابالمقدور ، وكل تقدير يرضى به لكونه من قبل الحق ، ثم المقدر ينقسم إلى ما يجب الرضا به كالايمان ، و إلى ما يحرم الرضا به كالكفر .

وظل الباجى يدافع عن الكتاب والسنة ، وينشر العقائد المرضية ، ويقوم بخدمة الدين و رفع شأن العلم ، واستقر أخيراً فى القاهرة يرجع إليه الناس فى مشكلاتهم و مسائلهم و يستفتونه فى مهمات أمورهم ، وقد رآه ابن تيمية فعظمه و لم يتكلم بين يديه بكلمة ، فقال له الشيخ علاء الدين الباجى : تكلم نبحث معك ، ولكن الشيخ ابن تيمية يقول : « مثلى لايتكلم بين يديك ، أنا وظيفتى الاستفادة منك » .

و مما يرويه الباجى باسناد متصل قول رسول الله ﷺ « من حلف منكم فقال فى حلفه باللات فليقل لا إله إلا الله ، و من قال لصاحبه : تعال أقامرك فليتصدق ، رواه النسائى عن كثير بن عبيد .

و للباجى مؤلفات كثيرة و من أطولها « كتاب الرد على اليهود والنصارى » وله مختصرات كذلك ، منها : كتاب التحرير ، مختصر المحرر فى الفقه ، و مختصر فى الأصول ، و مختصر فى المنطق ، و قيل : ما من علم إلا و له فيه مختصر .

توفى الباجى بالقاهرة فى سادس ذى القعدة سنة ٧١٤هـ ، أمطر الله عليه شآبيب رحمته .

العالم الإسلامي

الدكتور صالح مهدى السامرائى

الحلقة الأخيرة

الدعوة الاسلاميـة فى اليابان

هذه خطوط عريضة عن كيفية دخول الاسلام إلى اليابان، والآن لننتقل إلى الشق الآخر من الحديث : ما هى حصيلة الجهود التى بذلت ؟ وما هى استعدادات الشعب اليابانى لتقبل الاسلام؟ وما هى حصيلة الطرق و المحاولات المتعددة لادخال الاسلام إلى اليابان ؟

لا توجد إحصائية مضبوطة ولا سجل محفوظ لعدد المسلمين اليابانيين وإنما يتراوح عددهم بين الألفين والثلاثة آلاف يمثلون كافة قطاعات الشعب اليابانى فهم بين طالب و أستاذ و عامل ومدير عمل وصحفى وفنان وراهب و بوذى و رجل و امرأة (على ذكر الراهب و البوذى فقد أسلم أحـد الرهبان على يد المرحوم عبد الرشيد وقدم معبده للمسلمين وهو فى منحدر جبل وطالما كنا نعقد الدورات الصيفية فيه) و قد يبدو العدد ضئيلا إلا أنها بداية و البداية دائماً قليلة من حيث الكم و لكنها كبيرة من حيث الكيف ، لقد بذلت محاولات لنشر الاسلام فى اليابان فاكتسبت الدعوة الاسلامية خبرات وحصلت أخطاء كما حصلت نجاحات ومنها جميعاً سيتضح الطريق الصحيح للعمل الاسلامى هناك و إن لم يكن للعمل الاسلامى فى اليابان من نتيجة إلا هذه الخبرات والتجربة لكانت كافية . هذا بالاضافة إلى التعريف الاسلامى الذى قدم لعدد كبير من الناس رغم أنهم لم يعلنوا إسلامهم .

وننتقل للسؤال الثانى ماهى استعدادات الشعب اليابانى لتقبل الاسلام؟ أذكر كلاماً للمرحوم العلامة الشيخ أمجد الزهاوى حيث يقول : الشعوب

المشركة هى أكثر تقبلا للاسلام من الشعوب النصرانية واليهودية . وهذا ينطبق فعلا على الشعب اليابانى . فهذا الشعب البالغ مأة مليون نمن لا دين لهم و من كان فيهم ذو دين فهو غير كتابى ، نرى وسط هـــذا الشعب الكثير من ذوى الفطر السليمة و من المسلمين بطبيعتهم و الذين هم على استعداد لتقبل الاسلام فى الحال و من دون تردد إذا عرض عليهم بالحكمة و الموعظة الحسنة ، و أستطيع التأكيد بأنه ما عرض الاسلام على مجموعة من اليابانيين فى جلسة من الجلسات إلا وقام واحد منهم على الأقل إما يعلن إسلامه أو يبدى إعجابه بالاسلام . أذكر أننا حضرنا مؤتمراً دولياً للطلاب دعت إليه جامعة مسيحية فى طوكيو و توزعنا على الحلقات المختلفة للمؤتمر و كنت فى الحلقة التى تناقش موضوع الدين و السياسة و عرضت وجهة نظر الاسلام و بعد انتهاء النقاش نهض طالب يابانى و صافحنى قائلا : إنى من بين هؤلاء كلهم أبايعك على قبول عقيدة الاسلام . و فى جولة تبليغية قام بها الطلبة المسلمون و جمعية مسلمى اليابان إلى طوكيشيا تحدثنا أمام مجموعة من طلبة جامعة طوكوشيما و أثناء المناقشة قام طالب يابانى وقال : يبدو لى من حديثكم أن الدولة العالمية التى يحلم بها كبار الفلاسفة من أمثال رسل الانجليزى و بوكاوا العالم الفيزياوى اليابانى الحائز على جائزة نوبل هذه الدولة لايمكن تحقيقها إلا عن طريق الاسلام ... و من جملة العوامل التى تجعل اليابانى أكثر استعداداً لتقبل الاسلام .

١— موافقة هذه العقيدة للفطرة السليمة التى لم تتلوث بمرض التعصب . وأتذكر أن أستاذاً لى بجامعة طوكيو قدمت له رسالة عن الاسلام ترجمها الحاج عمر ميتا فى المقدمة أن الاسلام يتصف بالايجابية على عكس المسيحية

و البوذية إذ هما سلبيتان . و ضرب مثلا و قال فى المسيحية إذا ضربك إنسان على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر بينما يقول الاسلام إن من حقك أن تجيب على الصفعة بمثلها وإن عفوت فهو خير . فلما قرأها هذا الأستاذ أبدى إعجابه للاسلام .

٢— الفراغ العقيدى الذى يعانيه الشعب اليابانى وهذا مما يجعل عنده حرية كاملة للاختيار فاذا عرض عليه الاسلام لوحده قبله واستقر فى قلبه وسد المنافذ على جميع العقائد الأخرى . و إذا عرضت عليه الأديان كلها بما فيها الاسلام سهل عليه الحكم و المقارنة فيقبل الاسلام .

٣— وجود الحرية الكاملة للفرد فى أن يعتنق أى دين ، حرية داخل البيت وفى المجتمع فقد تجد الأب شنتو والأم بوذية وأحد الأبناء نصرانياً فاذا صار الابن الآخر مسلماً فهناك حرية تامة للجميع وتعايش سلمى عجيب لا تراه فى غير اليابان .

٤— كون الاسلام ديناً شرقياً ليست عليه شبهة استعمارية و ارتباط بمطامع غير شريفة .

و الآن يأتى دور السؤال الثالث عن مستقبل الدعوة إلى الاسلام فى اليابان . إن الحكومة اليابانية و المفكرين اليابانيين راعهم الفراغ لدى الشباب و التحلل من القيم الأصيلة الممتازة للشعب اليابانى و هم يفكرون جدياً فى إدخال مادة الأخلاق فى المدارس لتربية و توجيه النشء الجديد على المبادىء الفاضلة فاليابان فى الحقيقة تفتش عن شئ يحفظ لها كيانها و موقوماتها الخلقية ويرد لشبابها المثل الانسانية التى لاغنى عنها وهنا يأتى دور الاسلام و ما يمكن أن يلعبه فى تحقيق هذه الأهداف . أنه لو توفر

الاسلام الدعاة المخلصون الحكماء لاستطاعوا أن يطفئوا ظمأ الشعب اليابانى. وما دامت اليابان الآن على مفترق الطرق بين المسيحية والماركسية والبوذية فأحرى بالاسلام أن يتدخل منافساً رابعاً إذاً ليصبح دين المستقبل فى اليابان . إن الشعب اليابانى مثقف و مدرك و جرب أنواع الحكم المختلفة و الأديان و الأنظمة الكثيرة . إنه شعب يمقت العنف و التحكم و يحب الحرية ومن هنا فلامستقبل للماركسية فى بلاده ، كما أنه يحتاج لعقيدة إيجابية توافق بين حاجاته الروحية و المادية و توجد توازنا بين تقدمه التقنى وفقره الروحى و المسيحية و البوذية تعجزان عن تحقيق هذه الأهداف . والاسلام وحده هو الجواب على مشاكل الشعب اليابانى فهو يضمن حرية الفرد ويحارب استعباد العباد كما أنه فى نفس الوقت دين يجمع بين المادة والروح والدنيا والآخرة فى اتساق عجيب وهذا ما يجعله صالحاً لكل زمان ومكان . و لكل شعب .

إن اليابانى عنصر قوى نشيط دؤوب و مخلص فاذا أخذ الاسلام بايمان نصره وأعزه ، والرسول ﷺ يقول خياركم فى الجاهلية خياركم فى الاسلام إذا فقهوا ، كما أن اليابان تعتبر من أكبر الدول الصناعية وتلعب دوراً كبيراً فى اقتصاد العالم فلو كسبها العالم الاسلامى عن طريق الدعوة والتبليغ لتحقق هدفان الأول توسيع رقعة العالم الاسلامى وحماية مؤخرته من طعنة صليبية أوضربة شيوعية كما أن التوازن العالمى يختل لصالح المسلمين . و الثانى دليل عملى آخر على تفوق الاسلام و انتشاره بالاقناع و ليس بالاكراه كما حصل فى الملايو و اندونيسيا . و الفلبين . و فوق كل هذه الأهداف الحصول على مثوبة الله و أجره حيث يقول : « و من أحسن

قولا ممن دعا إلى الله و عمل صالحاً و قال إننى من المسلمين » .

و هذه فرصة للعالم الاسلامى يستفيد منها قبل أن تتحول اليابان مسيحية أو شيوعية أو بوذية متعصبة و حينذاك يصعب العمل الاسلامى فيها و قد يمتنع .

و الآن و بعد أن قطعت الدعوة الاسلامية فى اليابان المرحلة التى ذكرناها لا بد من التخطيط للمرحلة التالية على نطاق أوسع و أتم و من جملة المقترحات للمرحلة الجديدة هى :

١ــ إنشاء مركز إسلامى فى طوكيو مزود بالمتفرغين الأجانب واليابانيين لأن العمل الاسلامى فى اليابان كان حتى الآن يقوم به متبرعون بجزء من وقتهم و معروف أن الوضع الاجتماعى فى هذه الأيام و بلد صناعى مثل اليابان أصبح معقداً والأمور تحتاج إلى ملاحقة ومتابعة فلابد من توفر المتفرغين بكامل وقتهم .

٢ــ تدريب أكبر عدد من اليابانيين المسلمين على الدعوة بعد تعليمهم الاسلام فى البلدان الاسلامية وتفرغهم للدعوة فى اليابان فهؤلاء سيكونون أكثر تأثيراً . و إنى أرى دولتين تستطيعان أن تضطلعا بهذه المهمة و هما المملكة العربية السعودية والكويت . فقد هيأ الله لهما فرصة وجود المصالح الاقتصادية و هذا توفيق من الله سبحانه و تعالى أن جعل ارتباط اليابان متيناً ببلدين يؤمل منهما كل الخير فى تأييد مثل هذا المشروع .

مطبوعات حديثة

★ تكرم الأستاذ زهير الشاويش مدير المكتب الاسلامى فى بيروت بارسال كتاب « الرد الوافر » للامام ابن ناصر الدين الدمشقى ، إلينا ، و قد تولى الأستاذ زهير الشاويش تحقيق الكتاب و إخراجه فى مظهر جميل جذاب .

والمعلوم أن هذا الكتاب رد على « العلاء البخارى الحنفى » الذى تهجم على شيخ الاسلام ابن تيمية ، و على العلماء الذين لقبوه بـ « شيخ الاسلام » حين قال قولته (إن من سمى ابن تيمية « شيخ الاسلام » فهو كافر ، و هنالك تصدى له العلامة ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى بتأليف كتابه هذا مبيناً فيه معنى كلمة « شيخ الاسلام » و ما هو الكفر ، و كيف يكون التكفير و متى يكون ، و من هو الكافر هنا .

و لا شك أن الكتاب من تراث المكتبة الاسلامية القيم ، و لقد انتشر فى زمن مؤلفه و نال إعجاب العلماء الذين تلقوه بالقبول ، وكان بحاجة إلى تحقيق و طبع جديدين فقام الأستاذ زهير بهذه المهمة و قابلها بالنسخة التى عليها خط المؤلف أصلا ، و أصدرها من المكتب الاسلامى فى ثوب قشيب . فجزاه الله كل خير .

★ ورد إلينا كتاب « أساليب القرآن » من الدائرة الحميدية بسرائے مير أعظم كره ، من تأليف العلامة عبدالحميد الفراهى ، وقد سبق أن قمنا بتعريف بعض مؤلفاته فى موضوع وجوه الاعجاز فى القرآن ، وهذا الكتاب

كذلك بمجموع إشارات لوجوه الأساليب فى القرآن ، وبيان دلالاتها ومواضع استعمالها ، و لا يخفى أن للأساليب أهمية قصوى فى كل لغة لتأثيرها فى النفس ، و لا سيما فى اللغة العربية التى تعتبر لغة الأساليب أكثر من كل لغة .

لم يتمكن المؤلف رحمه الله من جمع وتدوين هذه الاشارات لوجوه الأساليب فظلت مبعثرة فى مخطوطاته هنا و هناك ، و قيض الله الأستاذ بدر الدين الاصلاحى ليتولى جمع هذه الاشارات فى كتاب واحد ، وطبعها فى مجموعة واحدة ، فقام بهذه المهمة خير قيام ، و سيكون الكتاب على صغر حجمه زيادة فى الكتاب الاسلامى ، و ينتفع بها العلماء بوجه عام و طلبة علوم القرآن بوجه أخص .

(بقية الافتتاحية المنشورة على ص ٨)

العالم الاسلامى هو وحده مصباح الهداية و الارشاد فى بحر الظلمات إنه يحفظ فى وعائه إيمانا أفلس فيه الشرق والغرب ، ودستوراً لايقبل النسخ والنقد ، و تاريخا ناصعاً لا يضارعه فيه أمة ، و حكمة ربانية هى مفتاح كل قفل و حل كل مشكلة « تنزيل من حكيم حميد » و ذلك فى حين فرغت فيه يد الانسانية من كل مثل عال ، و تعليم خلق ، فلا ترى فى وعائها إلا قطعة من الحجر أو شذرة من الذهب .

محمد الحسنى

صدر حديثاً

إذا هبت ريح الايمان

بقلم :

سماحة الشيخ أبي الحسن على الحسنى الندوى

صفحة رائعة من البطولات الاسلامية للسيد الامام أحمد بن عرفان الشهيد و أصحابه فى الهند و قصة جديدة لم ترو فصولها للعالم العربى ، أزيح فيها الستار عن أروع محاولة لاعادة الحياة الاسلامية و المجتمع الاسلامى فى هذه البلاد فى القرون الأخيرة ، تمثلت فيها روائع من الصدق و الأخلاص و التضحية و الايثار ، و البطولة النادرة و الهمة العالية ، و الخضوع لحكم الله وسنة رسول الله ، يتجمل بها تاريخ الاسلام العام ، ويعتز بها الشعب المسلم فى هذه البلاد .

كتاب لكل شاب مسلم يتمنى عودة الاسلام ، و مجـــد الاسلام و يبحث فى شروطه و صفاته ، ومناهجه و وسائله فلا يجد إليها سبيلا .

٢٧٥ صفحة من القطع المتوسط

الثمن ٥ ريالات أو ما يعادلهـــا

الناشر : دار عرفات للطباعة و النشر و التوزيع

العنوان : ٣٧/ گوئن روڈ لكهنؤ (الهنـــد)

العدد القادم

سيصدر باذن الله فى غرة جمادى الثانية ، و يفتتح به المجلد الثامن عشر للمجلة ، فلا يترقب القراء المجلة فى الشهر القادم .

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

الأدب العربى

بين عـــرض و نقـــد

تأليف الأستاذ محمد الرابع الحسنى الندوى

تولت مكتبة دار العلوم ندوة العلماء بالهند إصدار هـــذا الكتاب و هذه هى طبعته الثانية . . و هو يشتمل على مذكرات عما ألقاه المؤلف على طلبة دارالعلوم بندوة العلماء بلكهنؤ - الهند ، وقد جعله فى ثلاثة أقسام .

١— حقيقة الأدب .

٢— و التحليل و النقد .

٣— و النماذج لمختلف أدوار الأدب العربى مع الاشارة إلى قيمتها الفنية و مكانة أصحابها الأدبية .

و تمتاز هذه الطبعة عن سابقتها بما أضافه المؤلف من زيادات مفيدة خاصة فى عهد النهضة الحديثة . . و فى الحق أن المؤلف الفاضل ألم الماما وجيزاً وافياً بالأدب شعره و نثره فى هذا العصر و أشار إلى النخبة من أعلامه البارزين فى مصر و سورية و لبنان و العراق و المهجر مع ايراد نماذج مختارة من آثارهم .

طلب من : مكتبة دار العلوم لندوة العلماء لكهنؤ (الهند)

Printed by S. M. HASANI at Nadwa Press LUCKNOW

هوالعلیم الخبیر

کتب خانہ ندوۃ العلماء لکھنؤ

عاریت .....

خرید

نمبر کتاب	نام کتاب	فن	نام مصنف	مطبوعہ یا قلمی	قیمت	دستخط مہتمم کتب خانہ
۲۳۲۷/۱ ۴۲۰۲۹	البعث الاسلامی المجلد السابع رجب تا ذی الحجہ ۱۳۹۲ھ	عربی	مولانا محمد الحسنی مولانا سعید الاعظمی	ندوہ		

نوٹ: کتاب یا جلد پر کچھ لکھنا یا خراب کرنا جرم ہے کسی خرابی پر کتاب کی پوری قیمت وصول کی جا سکتی ہے۔